الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

كلية الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المسألة اللغوية في الجزائر بين المواقف المشجعة والاتجاهات المضادة
"قراءة في كتاب اللغة ومعركة الهوية في الجزائر" لعبد القادر فضيل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

*** آية سباعي**

*** منال بوجانة**

إشراف الأستاذة :

سليمه هاله

السنة الجامعية 2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله حمدا طيبا مباركا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللنا بإنجاز هذه المذكرة، فالشكر و الحمد لله جلّ في علاه فإليه ينسب الفضل كله في الإكمال، فهو العلي القدير.

نهدي عبارات الشكر و التقدير بكل الحب و الوفاء و بأرق الكلمات و الثناء و التقدير للأستاذة سليمه هاله لما بذلته من جهد و تفاني ومساعدة في إنجاز هذه المذكرة فلها كل الامتنان و العرفان و نهدي جزيل الشكر للأساتذة الكرام لما يقدمونه لنا من جهد و نصح ومعرفة طيلة مشوارنا

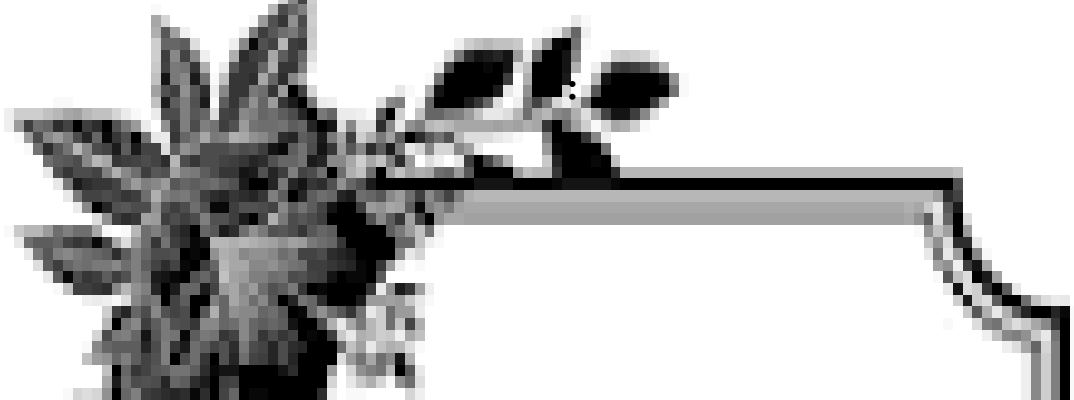

اعترافًا بفضل اللّه علي أولاً وإلى من يحملان إسمي،
أهدي ثمرة تخرُّجي إلى الأيادي التي ربت والعيون التي سهرت ،
إلى سندي الأول وأماني ومأمني وعزي والِدي العزيز ،
وإلى من تحْت أقدامها الجنة أمي ثم أمي ثم أمي التي رافقتني بدعواتها طيلة مسيرتي وحياتي إلى أول مدرسة لي في الحياة حبيبتي أمي ، أسال الله أن يحفظكم بحفظه ويطيل في عمركم ويديمكم تاجاً على رأْسي
و إلى إخوتي وأخواتي الغالين الأعزاء إلى القلوب الطيبة التي تفرح وتفخر بنجاحي اللذين تقاسمت معهم سنوات العمر ،أدام الله وجودكم في حياتي وجانبي
إلى رفيقة الدرب صديقتي منال التي تجاوزت معها حلو الأيام وصعبها ،حفظك الله ورعاك وأدام الله محبتنا.
أهدي تخرجي هذا إلى جميع أفراد عائلتي صغيراً وكبيراً،
وإلى جميع أحبتي وأحبائي.
"والحمْدُ للّهِ ربِّ العالمِين"

أية سباعي

الحمد لله أولا وآخرا، دائما وأبدا

الحمد لله الذي أعانني ووفقني على إنجاز هذا العمل المتواضع، فله كل الفضل والشكر سبحانه وتعالى.

أهدي ثمرة تخرجي وتعبي هذه:

إلى قرة عيني، إلى من كانا سببا في نجاحي، إلى والديّ الكريمين أطال الله في عمركما

لكما مني فائق الاحترام والتقدير.

أمي الحنونة... أبي الغالي

إلى من شاركت معهم الحلو والمر، إلى إخوتي حفظهما الله من كل شر

إلى عائلتي الكريمة كل واحد باسمه، والتي كانت سندي ومنحتني كل الدعم

لكم مني جزيل الشكر.

إلى رفيقة المشوار، وشريكة النجاح، إلى من تقاسمت معها التعب قبل الفرح لك مني كل الامتنان والتقدير.

إلى صديقاتي الجميلات وفقكن الله أينما حللتنّ.

إلى كل من أحبهم ويحبونني إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

منال بوجانه

مقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمان الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

تعدّ اللغة ظاهرة إنسانية، ميّز الله تعالى بها الإنسان على سائر خلقه، فهي أساس الوجود، إذ ليست مجرد حروف وكلمات نعبر بها أو نقضي بها حاجاتنا، إنّما هي أعمق من ذلك بكثير؛ فاللغة هي روح المجتمع وذاكرته التي تحفظه وتحفظ له تاريخه وتقاليده كما أنّها تمثل الوعاء الذي يحمل ثقافته، والجسر الذي يربط ماضيه بمستقبله. وفي بلد الجزائر موضوع اللغة له حديث خاص، كونها تمثل رمز الصمود والمقاومة لما تعرضت له الجزائر من استعمار حاول أن يطمس لغتها وهويتها وحتى ثقافتها ليفرض بذلك هيمنته.

إن المعركة التي خاضتها الجزائر لم تكن معركة سلاح فقط، بل معركة وعي كان سلاحنا فيها لغتنا التي تمثل أصالتنا وتاريخنا، ولم تتوقف معركتنا عند خروج الاستعمار، بل زادت حدّة لينتقل الصراع إلى نقاش داخلي في البلاد حول اللغة والهوية، والمخلفات الفرنسية التي تركها الاستعمار، هذا الصراع يدخل فيما يسمّى بالمسألة اللغوية في الجزائر هاته الأخيرة تعدّ من القضايا المهمة لأنّها تمّس استقرار المجتمع.

وقد جاء عنوان بحثنا موسوما ب "المسألة اللغوية في الجزائر المواقف المشجعة والاتجاهات المضادة (قراءة في كتاب اللغة ومعركة الهوية في الجزائر لعبد القادر فضيل" أردنا من خلاله الوقوف على واقع اللغة في الجزائر بين الاتجاهين المعارض والمشجّع، متخذين من كتاب اللغة ومعركة الهوية في الجزائر نموذجا؛ كونه تحدّث عن الواقع اللغوي الذي عانت منه الجزائر جرّاء الاستعمار ولا زالت تعاني منه، وعن مشكلة التبيعة التي طغت مستعرضا بذلك حلولا لهذا الواقع.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز أهمية اللغة في الجزائر ودورها العظيم على هذا البلد، فهي تاريخ وهوية وعرق، كما تتمثل أهميته أيضاً في معرفة الصراع الحاصل، واختلاف الآراء فمنهم من يتمسك بأصله ولغته العربية، ومنهم من يدافع عن الفرنسية التي

تمثل لغة المستعمر، وكذا معرفة آراء وتوجهات عبد القادر فضيل من خلال كتابه، الذي يمثل مادة الدراسة.

.

وعلى ضوء هذه الفكرة بُنيت إشكالية موضوعنا متمثلة في: كيف تشكلت المسألة اللغوية في الجزائر بين تيارات الدعم وتيارات المعارضة؟ وما مدى مساهمة الصراع حول اللغة والهوية في تشكيل الواقع اللساني الحالي؟ وكيف انعكست هذه الصراعات على مكانة اللغة العربية؟

وضمن هذه الإشكالية تندرج تساؤلات فرعية نجملها في: ما المقصود بالمسألة اللغوية؟ ماهي الهوية؟ وماذا نريد بالسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي؟ وفيم تتمثل مقومات كل منهما؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على خطة بحث تمثلت في مقدمة مهّدت للموضوع، وفصلين وخاتمة توثق أبرز النتائج المتوصل إليها.

الفصل الأول بعنوان: ضبط مفاهيمي للمصطلحات يندرج تحته عناصر: بين اللغة والهوية، السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، آليات السياسة اللغوية، وغايات التخطيط اللغوي.

أما الفصل الثاني فقد عُنون بـ: قضايا اللغة والهوية عند عبد القادر فضيل، وتندرج كذلك تحته عناصر: اللغة والهوية عند عبد القادر فضيل، والسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، والمسألة اللغوية في البلاد بين المؤيدين والمعارضين.

يكمن الهدف من هذا الموضوع في فهم طبيعة المسألة اللغوية في الجزائر ومعرفة كل ما جرى في الخفاء بخصوص قضية اللغة والهوية والآراء المتصادمة حولها، وكيف أن الجزائر تحاول الحفاظ على ما حاول المستعمر سلبه منها، هذا كله من خلال عرض آراء عبد القادر فضيل في كتابه اللغة ومعركة الهوية في الجزائر.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي مع آلية التحليل، كونه الأنسب لطبيعة الموضوع وأهدافه، حيث يسمح بدراسة المسألة اللغوية ووصفها كما هي في الواقع، وتحليل أبعادها ومخرجاتها من خلال عينة الدراسة.

ويتمثل الدافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع، الرغبة في دراسة موضوع يتعلق ببلدنا الجزائر، وخاصة لما له من أهمية تتعلق باللغة الوطنية، وكذا القيمة المعرفية لكتاب اللغة ومعركة الهوية في الجزائر لعبد القادر فضيل وأهميته.

أما الدراسات السابقة التي أفادتنا، تتمثل في:

السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري–دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي الجزائري مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع جامعة محمد خيضر بسكرة، علم اجتماع التربية، للطالبة: حسني هنية سنة 2017/2016.

التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية–آفاق ومسار، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، لسانيات تطبيقية، للطالبتين شيماء بودلال وشاوي مريم 2023/2022. وقد اختلفت دراستنا عن كلا الدراستين في كونها تتعلق بكتاب علمي محدّد مثّل عينة الدراسة. كما أنها ركزت على المسألة اللغوية في الجزائر بالتحديد دون بلد آخر وغاصت في قضاياه

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا نذكر:

- اللغة ومعركة الهوية في الجزائر لعبد القادر فضيل
- اللغة والهوية في الوطن العربي لرمزي منير بعلبكي وآخرون دليل السوسيولسانيات لفلوريان كولماس
- السياسية اللغوية والتخطيط مسار ونماذج لعبد القادر الفاسي الفهري
- حرب اللغات والسياسات اللغوية لويس جان كالفي
- في التعريب والتغريب لمحمود فوزي المناوى

وفيما يخص الصعوبات فلا يوجد بحث يخلو من عقبات يفرضها الموضوع بذاته ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا قلة الدراسات السابقة حول هذا الموضوع بالذات، بالإضافة إلى بعض الصعوبة في تحليل الأفكار التي جاء بها عبد القادر فضيل.

في الختام نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل، ونتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذتنا المشرفة حفظها الله ورعاها (سليمه هاله) على نصائحها القيمة وتوجيهاتها التي رافقتنا طيلة مسيرتنا.

الفصل الأول

ضبط مفاهيمي للمصطلحات

أولا: اللغة والهوية:

اللغة ليست كلمات نتواصل بها فقط بل هي أساس ثقافة وتقاليد الشعوب ودونها تضيع هويتنا، فهذه الأخيرة تمثل مرآة يرى فيها المجتمع تاريخه والجذور التي تربط الإنسان بماضيه.

1- مفهوم اللغة:

1-1: لغة:

وردت لفظة لغة في العديد من المعاجم العربية القديمة والحديثة وبذلك تعدّدت واختلفت تعريفاتها ن تعريف ذكر منها:

جاء في المعاجم العربية أنها مشتقة من الفعل: "لغا، اللغو واللغا: السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره مشتقة ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع"[1]، أي أنّ اللغة جاءت بمعنى اللغو وهو الكلام الذي لا فائدة منه.

ووردت كذلك في تعريف لها لابن منظور بأنها: "واللغة: اللسنُ، وحدُّها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم. وهي فُعْلة من لَغَوْتُ، أي تكلمتُ، أصلها لُغْوَة ككرة وثُبة وكُلة، كُلّها لاماتها واوات؛ وقيل: أصلها لُغَيٌ أو لُغْوٌ، والهاء عِوَض، وجمعها لُغى مثل بُرة وبُرى"[2]. ويقصد به أنّ اللغة في مجملها أصوات للتعبير عن حاجاتهم ورغباتهم وأن أصلها من لفظة لُغوة.

---

[1] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل لسان العرب، ج 15، دار صادر، لبنان، د.ط، د.ت، مادة (ل غ و)، ص 250.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج1، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط 1، مادة: (ل غ و)، ص 4050.

عرفها الشريف الجرجاني في معجمه التعريفات بأنها: "اللغو، ضمّ الكلام ما هو ساقط العبرة منه، وهو الذي لا معنى له في حق ثبوت الحكم"[1]. أي أنّها في معناها اللغوي هنا من أصل اللغو وهو الكلام الذي لا نفع له.

من خلال التعريفات السابقة لمفردة اللغة في المعاجم العربية نجد أنّها من الجذر اللغوي لغا وهي الكلام الذي يعتد به ويكون إمّا مفيد أو غير مفيد.

1-2: اصطلاحا:

شغل مصطلح اللغة الكثير من الباحثين والدارسين في دراساتهم وأبحاثهم، فمن المعروف أنّها مجموع الإشارات والرموز التي تستخدم في الحياة اليومية داخل مجتمعاتنا، وقد وصفها الله عزّ وجلّ بالبيان في قوله تعالى: «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»[2].

ومن بين تعريفات اللغة نذكر:

بأنّها: "تلك التي تحمل معنى أو كل شيء له معنى مفيد أو كل شيء ينقل المعنى من عقل إنساني لآخر"[3]؛ يراد بهذا أنّ اللغة هي كل شيء يحمل دلالة، فهي الوسيلة التي تسمح لنا بالتعبير عّما هو بداخلنا وفي أذهاننا، ودونها تبقى الأفكار محبوسة في الداخل لا تنتقل بين بعضنا البعض.

وعرفها ابن جني في كتابه الخصائص بقوله: "أمّا حّدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[4]؛ أيّ أنّها عبارة عن أصوات يستعملها الأفراد للتعبير عن حاجياتهم، وبالتالي فهي تؤدي وظيفة أساسية هي التواصل.

---

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 161.

[2] سورة الشعراء، الآية 195،192

[3] أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، ج1، عالم الكتب، ط8،1998، ص35

[4] ابن جني، الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006، ص 15

وفي تعريف آخر للغة عند ابن حزم هي: "ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد أفهامها، ولكل أمة لغتهم"[1]. ويقصد بذلك أن اللغة كلمات ومفردات للتعبير عن كل ما نريد أفهامه وإيصاله للآخرين بحيث تختلف اللغة من مجتمع إلى آخر.

هذا وعرّف أحمد معتوق هو الآخر اللغة على أنّها: "قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما"[2]، ويراد به أنّ اللغة قدرة ذهنية فالإنسان يولد بها وهو قادر على تعلمها واكتسابها وهذا دليل على عبقرية العقل البشري، وتتمثل هذه اللغة في أنّها مجموع الإشارات والرموز التي يتواصل بها أفراد المجتمع فيما بينهم.

وعرّفت أيضاً بكونها: "ظاهرة بسيكولوجية، اجتماعية، ثقافية، مكتسبة، صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار، معاني مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي، نستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل"[3] من خلال هذا التعريف نجد أنه ربط مفهوم للغة بثلاث جوانب هي: نفسية فهي عملية معلقة بالذهن، اجتماعية فهي ظاهرة اجتماعية ترتبط بالمجتمع الذي تنشأ فيه، أما الجانب الثقافي كون اللغة هي الوعاء الذي يحمل ثقافة المجتمع ويعبر عنه.

وفي تعريف آخر"لأنيس فريحة" للغة نجدها متمثلة في "مجموعة أصوات للتعبير عن الفكر أو أداة للتفاهم أو وسيلة لنقل المعاني"[4]، فهي عبارة عن أصوات يجريها الفرد على أفكاره وينقلها للآخرين.

وهناك من نظر لها من زاويتين إحداهما واسعة وأخرى ضيقة، "فالمفهوم الواسع ينطبق على نظام من الإشارات وظيفته الأساسية التواصل، فنقول لغة إشارات المرور ولغة

---

[1] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، تح: أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، ص 46.

[2] أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية: مصادرها – وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص 33.

[3] أنيس فريحة، نظريات في اللغة، بيروت، ط2، 1981، ص 14.

[4] أنيس فريحة، نظريات في اللغة، ص07 .

الزهور... أمّا المعنى الضيق فهو الذي يستخدم لما نتكلم عن لسان قوم ما، فنقول: اللغة العربية واللغة السويدية واللغة الألمانية"[1]. ويراد به أن اللغة تحتوي على مفهومين هما واسع ومفهوم لغوي ضيق، فالواسع يشمل الإشارات المستعملة في التواصل أما المعنى الضيق فهو الذي يشمل لغة قوم معينين.

من خلال ما سبق نجد أنّ اللغة قد عرفت تعاريف عدّة بناء على اختلاف وجهات النظر لكل باحث، فمنهم من رآها أصوات يعبر بها عن الأفكار والمشاعر، وهناك من صبغها بصبغة اجتماعية، أخرى نفسية وثقافية، لتجتمع كل التعاريف في كونها عبارة عن مجموعة من الأنساق، والرموز، والإشارات التي يستخدمها الفرد للتعبير عن الأفكار والمشاعر وللتواصل مع الآخرين، وتختلف اللغة باختلاف المجتمعات التي تنتمي إليها.

2- مفهوم الهوية:

2-1: لغة:

جاء في معجم التعريفات للجرجاني أنّ الهوية هي: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[2]؛ أي أنّها حقائق مسلم بها، تحمل في داخلها تفاصيل جوهرية غير ظاهرة تحت اسم الهوية، لذلك شبهها بالنواة تلك الحبة الصغيرة التي تخرج منها شجرة كبيرة.

وعرّفت أيضا بكونها: "هوية الشيء، وعينيه، وتخصصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، كل واحد. وقولنا أنّه هو إشارة إلى هويته، وخصوصيته، ووجوده المنفرد الذي لا يقع فيه اشتراك"[3]؛ ويقصد به أنّ الهوية هي خصوصية الفرد التي ينفرد بها عن غيره التي لا يشترك فيها مع الآخرين.

---

[1] مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، ط1 ،1998 ، ص07

[2] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص 161.

[3] جميل صليبه، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 530.

من خلال ما سبق نستنتج أن الهوية هي الشيء الذي يعبر عن حقيقة الفرد وأصله التي يتميز بها عن غيره. فالهوية مكمن الخصوصية والانفراد الذي يميز فردا عن آخر، وبلدا عن أخرى.

2-2 اصطلاحا:

تعدّدت وتنوّعت التعريفات الاصطلاحية الخاصة بالهوية فنجد الكثير من المؤلفين والباحثين الذين خاضوا في تحديد مفهوم جامع لها في مختلف كتبهم، نذكر منهم:

فهناك من لخصها في السؤال الآتي: "من نحن على المستوى الجماعي، ومن أنا؟ على المستوى الفردي، فالهوية كلمة مشتقة من الضمير (هو) للتعبير عن شخصية المرء واتجاهاته وطابعه القومي، وانتمائه الاجتماعي، والثقافي والحضاري والسياسي في الجماعة التي يعيش فيها"[1]؛ أي أنّ الهوية مشتقة من الضمير هو الذي نعبر به عن كيان الفرد في حدّ ذاته وعن شخصيته، وانتمائه إلى الرقعة التي ينتمي ويعيش فيها.

عرّفها بن اسماعيل المتقدم على أنّها: "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، معنى ماهيته، وما يوصف به من صفات: عقلية، وجسمية، وخلقية، ونفسية.. فالهوية هي المفهوم الذي يكونه الفرد عن فكره وسلوكه اللذين يصدران عنه من حيث مرجعهما الاعتقادي والاجتماعي وبهذه الهوية يتميز الفرد ويكون له طابعه الخاص، فهي بعبارة أخرى: (تعريف الانسان نفسه فكرًا وثقافة وأسلوب حياة)"[2]؛ يراد بهذا أنها تمثل ماهية الشخص وسماته التي يتفرد بها سواء كانت عقلية أو جسمية أو خلقية وتشتمل كذلك على سلوكية الفرد، وهي بصفة عامة تعريف للفرد.

---

[1] منى الدسوقي، اللغة والهوية: تحديات الهوية بين تغريب اللغة وتعريبها، مجلة الحداثة، ع: 192-191، 2018، ص388

[2] محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، هويتنا أو الهاوية، ص3

هذا وعرّفها جنكز بكونها: "جزء مكمّل للحياة الاجتماعية. وهي تتشكل فقط عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والتي يمكن ربطها بأناس آخرين"[1]؛ يراد بهذا التعريف أنّ الهوية هي ما يميز الجماعات عن بعضها البعض فهي جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية.

وفي تعريف آخر للهوية حُدّدت على أنّها: "ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد. إنها حقيقة تولد وتنمو، وتتكون وتتغاير، وتشيخ وتعاني، من الأزمات الوجودية والاستلاب"[2] من خلال التعريف نجد أن الهوية ليست شيئا جامدا بل هي أشبه بالكائن الحي فهي تنمو وتتغير بتغير المجتمعات والظروف المحيطة بها.

من خلال التعريفات السابقة التي عرضناها للهوية نجملها في كونها عبارة عن ماهية الفرد والخصائص التي تميزه عن غيره، فهي جزء من حياة الفرد الاجتماعية، كما أنها تتغير وتتطور مع مرور الزمن.

3- العلاقة بين اللغة والهوية:

من المعروف أن اللغة هي من تشكل هوية الإنسان، وبالتالي فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل فقط، بل هي كل ما يخص الإنسان من ثقافة وتاريخ. فالإنسان من خلال اللغة يمكنه التعرف على جذوره، والمجتمع الذي ينتمي إليه. إذن فالعلاقة بين اللغة والهوية علاقة مترابطة ومتداخلة فيما بينهما.

وعليه نجد "أن علاقة اللغة بالهوية علاقة معقدة وبالغة الحساسية، ويكمن جانب من حساسية هذه العلاقة في شكلها النظري، فاللغة ليست معادلا تاما لجنس الهوية، ولا تستقل

---

[1] هارلميس وهولبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا،ط1، 2010، ص93

[2] أليكس ميكشيللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار النشر الفرنسية presses universitaires de France ، دمشق، ط1،1993، ص7

عنها، بل هي جزء منها، وأهم مكوناتها الدينامية"[1]، ومنه فاللغة هي جزء من الهوية ومكون أساسي لها، فمن خلالها تتجلى الهوية وتتحدّد مقوماتها.

وعليه نستنتج أنّ اللغة والهوية وجهان لعملة واحدة، إنهما يكملان بعضهما البعض بحيث لا يمكن أن تنفصل كل واحدة عن الأخرى، وهذا ما يعكس ذلك الترابط الوثيق بينهما، كذلك هي جزء رئيسي من مكوناتها الدينامية.

إن اللغة عنصر مهم في حفظ الهوية، لأن قوة اللغة تؤدي إلى قوة الهوية، وذلك من خلال أن "اللغة، منظوراً إليها من زاوية الهوية، ليست مجرد أداة تواصلية محايدة وسلبية، بل هي كائن إيجابي وفاعل في إعادة إنتاج ذات الهوية وتطويرها، أو- على العكس من ذلك- تدهورها وتحللها، بالإضافة إلى أنها أحد أركانها وأمانها الكبرى"[2]. نلاحظ من خلال ما سبق أن اللغة ليست وسيلة تواصلية سلبية، وإنما هي عنصر فعّال في تكوين وإنتاج الهوية وازدهارها أو تهميشها، ويعني هذا أن قوة وضعف اللغة يؤثر في الهوية من حيث قوتها وضعفها هي الأخرى.

ولقد ارتبطت اللغة بالإنسان وثقافته منذ القديم، فاللغة ليست مجرد نقاط أو حروف، بل هي كل ما له علاقة بهويته وانتمائه، فالفرد إذا أراد التعبير عن مشاعره وأفكاره يستخدم اللغة التي ينتسب إليها، فهي مرتبطة بالهوية، ويبرز ذلك من خلال:

"إن النشاط اللغوي-الذي هو أساس كل علاقة- يمكن أن يعطي معنى لكل ما نتحدث به،.. لذلك، أجمعت الدراسات السوسيولغوية على أنّ اللغة هي إحدى مكونات الهوية، حيث يختلط الجنس والعرق باللغة، وينسب بالكائن البشري غالبا إلى لغته، إن عربيا فعربية، وإن فرنسيا ففرنسية، وإن إيطاليا فإيطالية..."[3]؛ نرى أنّ كل الأنشطة التي نتلفظ بها أو نقوم بها

---

[1] رمزي منير بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013، ص 52.

[2] المرجع نفسه، ص52.

[3] المرجع نفسه، ص250.

ترتكز على اللغة، حيث تمنح معنى لأقوالنا وأفعالنا إضافة إلى أنّ اللغة مرتبطة بالجنسية والوطن وبفضلها يتمكن الفرد من معرفة نسبه عربي أم فرنسي أم إيطالي.

هناك سببان رئيسيان يفسّران العلاقة القوية بين اللغة والهوية إذ ينتسب السبب الأول إلى علم النفس البشري، أمّا السبب الثاني يندرج تحت الدستور والقانون، "ينتمي السبب الأول إلى علم النفس البشري: فسيرورات التعيين تمتد في كل الطرق من التعيين المندمج للأم والطفل المولود حديثا بإرضاعه من الثدي أو بشكل عام، بالتربية، إلى حدّ تقليد الآخر "[1]؛ نلاحظ من خلال ما سبق أنّ السبب الأول والذي يسمى بسيرورات التعيين، والذي يرى أن اللغة أداة لبناء الهوية واكتسابها، وذلك من خلال تقليد الآخرين في تصرفاتهم وسلوكاتهم.

أما السبب الثاني والذي يوضح الترابط القوي بين اللغة والهوية والمتعلق بالدستور والقانون، "والسبب الثاني للتعيين الضيق للغة والهوية يكمن في ربطهما عبر الدستور والقانون"[2]، من خلال ما سبق نستنتج أن العلاقة بين اللغة والهوية تقوم على أساس القانون، وذلك من خلال ارتباط اللغة بالهوية عبر الدستور والقانون.

وعليه فالعلاقة بين اللغة والهوية علاقة تكامل وترابط، فباللغة ندرك هويتنا، وهي رمز من رموزها، كما أنّ الحفاظ عن الهوية هو حفاظ عن اللغة هي الأخرى، فهذه الأخيرة جزء من الأولى وبهذا يتضح مدى ترابط كل منهما والتحامهما.

---

[1] فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشهب وماجد لين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص684.

[2] المرجع نفسه، ص685

ثانيا: السياسة اللغوية

1- تعريفها:

1-1- لغة:

تعود كلمة السياسة في أصلها إلى الجذر اللغوي (س و س)، حيث عرّفها الجوهري في معجمه الصحاح على أنها: "سوس: سست الرعية سياسة. وسوس الرجل أمور الناس، على مالم يسم فاعله، إذا ملك أمرهم، والسوس: الطبيعة، يقال: الفصاحة من سوسه، أي: من طبعه"[1]، ويراد بهذا التعريف أن السياسة في اللغة هي قيادة الناس وتولي أمورهم.

وأيضا عرّفها الزمخشري: "سوس: هو يسوس الدواب، وهو من ساستها وسواسها. والكرم من سوسه: من طبعه. وساس الطعام وسوس وأساس"[2]، ويقصد به أنّ السياسة مشتقة من كلمة سوس وتعني القدرة على التسيير وحسن التدبير.

أما بالنسبة للمعجم الوسيط فقد قدّم تعريفا مختلفا ومغايرا للسياسة ويقصد بها: "السياسة: سياسة السوق الحرة (في الاقتصاد): تعبير يدل على سياسة البنوك المركزية في بين الأوراق المالية وشرائها، لزيادة المتداول من النقود أو نقصه"[3]، ويراد بهذا التعريف أن السياسة هنا تدخل ضمن الاقتصاد، وهي إجراءات لحسن تسيير الأسواق وذلك من أجل تحقيق أهداف مرغوبة.

من خلال التعريفات اللغوية للسياسة فهي بالمعنى العام تعني حسن التسيير والتدبير وحسن القيادة وتولي الأمور.

---

[1] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مج 1،2009، مادة: (س و س)، ص571.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1998، مادة: (س و س)، ص481.482.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2008، ص462.

1-2: اصطلاحا:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للسياسة اللغوية فقد تطرق إليها العديد من الباحثين والمفكرين، ومن تلك التعريفات نذكر:

عُرِّفت على أنها: "جسم من الأفكار والقوانين والضوابط والقواعد والممارسات، تروم إنجاز التغيير اللغوي أي المجتمع، والمجموعة، أو النظام... فالسياسة اللغوية يمكن النظر إليها على أنها توجهات guidelienes أو قواعد لبنية اللغة واستعمالها واكتسابها توضع وتنفذ في الدول والأمم أو المؤسسات مثل المدارس أو أماكن العمل"[1]؛ ويراد بهذا أن السياسة اللغوية هي مجموعة القوانين والقواعد التي ترتبط بالواقع اللغوي لدى المجتمعات من ناحية اختيار اللغة وتنفيذها واستعمالها.

كما عُرِّفت السياسة اللغوية على أنها: "نشاط ممنهج تمارسه الدولة لتنظيم الشأن اللغوي في البلاد، وتحديد وظائف ومجالات استعمال كل لغة، وطنية كانت أو أجنبية وتوفير وسائل تنمية كل لغة وتطويرها... فالسياسة اللغوية لا تتوقف عند التخطيط، بل تمتد إلى التنفيذ أو التدبير الذي يستلزم إصدار قوانين وأنظمة، وإنشاء مؤسسات رسمية أو غير رسمية تتولى التطبيق والتنفيذ"[2]؛ أي أنّها موضوع خاص بالدولة، هي التي تقوم به لأجل تنظيم واقع اللغة في البلاد والعمل على تحسينها وتطويرها فهي تمتد إلى حيز أكبر من أن تخطط فقط بل وتنفذ أيضا.

وعرّفت كذلك بكونها: "طريقة لحل المشاكل التواصلية أو اللغوية."[3] ويقصد بها أنها العملية التي تهدف إلى حلّ الصعوبات والعقبات التي قد تخل بعملية التواصل، لأن السياسة اللغوية خطة تنظيمية تضعها الدولة لتنظيم استخدام اللغة بهدف تفادي هاته المشاكل.

---

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية والتخطيط-مسار ونماذج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2014، ص13.12

[2] عبد الله بن عبد الرحمان البريدي، التخطيط والسياسة اللغوية تجارب من الدول العربية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، 2015، ص9

[3] فلوريان كولماس، دليل السوسيوليسانيات، ص936.

وفي تعريف آخر للسياسة اللغوية يرى جيت(Djite) أنها "الاختيار المدروس من قبل الحكومة –أو أي سلطة– فيما يخص العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية"[1]؛ أي أنها قرارات تصدر عن الدولة لتنظيم استعمال اللغة في الحياة الاجتماعية.

أمّا مكجر وارتي(Mcgroarty) يرى أنّ السياسة اللغوية هي: "القرارات الرسمية المتعلقة باللغة، بالإضافة إلى الممارسة الفعلية المتعلقة باللغة في المجتمع."[2] ويراد به أن السياسة اللغوية تعني الأحكام الرسمية التي ترتبط باللغة وكل ما يتعلق بها من تطبيق فعلي في المجتمع.

من خلال التعريفات السابقة للسياسة اللغوية فإنها تعني جميع القوانين والقواعد والأوامر التي تضعها الدولة وتنص عليها لتنظيم الواقع اللغوي وتطوير اللغة والرقي بها بالإضافة إلى تنظيم استعمالها في البلاد.

2- نشأة السياسة اللغوية:

كان مصطلح الهندسة اللغوية (miller 1950) أول تعبير تم استخدامه في أدبيات هذا الموضوع للدلالة على الأنشطة التي يمارسها المخططون اللغويون. وكان هذا المصطلح أكثر تكرارا في الاستعمال في مصطلح السياسة اللغوية "[3]؛ ويراد به أن مصطلح الهندسة اللغوية كان الأكثر استخداما قبل الاستقرار على مصطلح السياسة اللغوية.

ظهر المفهوم في بدايته "كموضوع للدراسة سنة 1959عندما قدم «هوغن» تعريفه للمصطلح المبني على تحليله للمجهود الذي طور في النرويج لتحديث وتعزيز وتثبيت اللغة الوطنية حيث كان ينظر لتخطيط السياسة اللغوية على أنه نشاط متعلق أساسا بالمظاهر الداخلية للغة، ويكمن في إعداد الكتابة المعيارية والنحو والمعجم لتوجيه الكتاب والمتكلمين

[1] غسان بن حسن الشاطر وآخرون، اتجاهات حديثة في اللغويات التطبيقية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، ط2، 1446هـ، ص110

[2] المرجع نفسه، ص110.

[3] أ. روبرت، ل. كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الإجتماعي، تر: خليفة أبو بكر الأسود، مجلس الثقافة العامة، القاهرة، 2006، ص67.

في الجماعة اللغوية. وهو يهدف إلى تنظيم المشاكل المرتبطة بوجود ضوابط متناسقة يحتاج وصفها النسبي أن يكون مسندا"[1]؛ ويقصد به أن الجذور التاريخية الأولى لمصطلح السياسة اللغوية بدأت سنة 1959ويتجلى دورها في تنظيم الظواهر اللغوية.

شهد مصطلح السياسة اللغوية تحولات كثيرة من حيث الاستعمال ففي خمسينيات القرن العشرين وما قبلها لم يكن مفهوم السياسة اللغوية واضحا إلا أن عدم وضوح هذا المفهوم أو غيابه لا ينفي غياب ممارسته في تلك الحقبة.

أما في الستينيات والسبعينيات الميلادية من القرن العشرين وما يليه شهدت بدايات وتبلور السياسة اللغوية من حيث ظهور المصطلح في الأواسط الأكاديمية، وبدأ تناوله أيضا في الدراسات وخلال التسعينيات وبداية الألفية الثانية بدأ البحث في السياسة اللغوية وشهد ازدهار في منهجيات بحثه مستمدة من الدراسات البينية. ومن أبرز ذلك استثمار الإثنوغرافيا في دراسة السياسة اللغوية.

أما في الألفية الثالثة فقد صدرت وأطلت عدة مجلات على السّاحة متخصصة وأهمها: مجلة السياسة اللغوية والمجلة الأوروبية في السياسة اللغوية، وقد أسهمت هذه الدوريات إسهاما جوهريا في تأسيس قاعدة بحثية متينة لقضايا السياسة اللغوية[2]؛ ويراد به أن نشأة السياسة اللغوية بدأت في الخمسينيات بشكل غامض ومع حلول التسعينيات شهد ازدهار بفضل استعارة مناهج من علوم أخرى كالدراسات البينية، وفي الألفية الثالثة أصبح علما مستقلا وقويا وظهرت له مجالات علمية متخصصة (مثل المجلة الأوروبية).

---

[1] بودلال شيماء– شاوي مريم، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية–آفاق ومسار، مذكرة ماستر،إش: بن سكران حفيظة، لسانيات تطبيقية، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الآداب واللغات، قسم الدراسات اللغوية والأدبية، الجزائر، 2023/2022، ص30

[2] ينظر، إبراهيم عبد العزيز أبو حميد وآخرون، التخطيط والسياسة اللغوية،مجلة التخطيط والسياسة اللغوية ،المملكة العربية السعودية، الرياض، ع: السادس، 2018، ص33–37.

في الأخير نستنتج أن مصطلح السياسة اللغوية كان في أوله مجرد أفكار بسيطة تطورت عبر السنين وتبلورت إلى أن أصبحت مجالا وعلما مستقلا له أهدافه وقواعده التي يقوم عليها.

3- مراحل السياسة اللغوية:

تمر السياسة اللغوية بمراحل رئيسة، والتي لابد منها لتحقيق التنظيم في شتى المجالات والبعد عمّا قد يؤثر عليها، فهي ليست مجرد قرارات عشوائية وإنما تنظيمات دقيقة مدروسة وبالتالي فإن تنفيذها يكون على النحو الآتي:

3-1: وصف الوضعية اللغوية الاجتماعية:

تعدّ هذه المرحلة الحجر الأساس لأي سياسة لغوية ناجحة، إذ "يتطلب تدبير وتفهم السياسة اللغوية رؤية للوضع السوسيولساني الحالي في محاولة تحديد دقيق وعلمي للوضع الراهن، حيث تبدو جهود السياسات اللغوية في بعض الأحيان أنّها تتطور كتفكير تالٍ يتبع فترة اضطراب سوسيولساني، كما يتم عندما تنال الدولة استقلالها أو عندما يهزم الحزب السياسي"[1]؛ أي أن تنفيذ السياسة اللغوية يكون على أساس رؤية قبلية للوضع اللغوي والاجتماعي قبل اتخاذ الإجراءات.

3-2: تحديد الأهداف اللغوية:

حيث يعدّ تحديد الأهداف اللغوية الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي مشروع للإصلاح أو التخطيط ف"تعيين المشاكل وتحقيق الأهداف ليست مهمة سهلة، والنتائج النهائية لا تتوافق دائما مع المخطط الأصلي. ومع ذلك، تقام الاختيارات وتشكل الواقع السوسيولساني المستقبلي وبشكل مثالي، هذه الاختيارات مؤسسة على المعرفة الشاملة بالسياق السوسيولساني"[2]؛ أي هدف السياسة اللغوية هو تحديد المشكلات اللغوية التي تعترضها وهذا

---

[1] حسني هنية، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري-دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي الجزائري، أطروحة دكتوراه، أوذاينية عمر، علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر، 2016/2017، ص77.

[2] فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ص948،949.

ليس بالأمر السهل، بالإضافة إلى محاولة تحقيق الأهداف اللغوية والتي لا تنتهي دائما بالوصول إلى الأهداف المرجوة إلا أنّه ومع ذلك يتم الاختيار وفق السياق السوسيولساني لتشكيل الواقع السوسيولساني.

3-3: التنفيذ:

تمثل مرحلة التنفيذ اللحظة الحاسمة التي تخرج فيها السياسة اللغوية من إطارها النظري إلى التطبيقي، ف"من المستحيل مراقبة كل العوامل المقتضاة في التخطيط اللغوي، الاجتماعية، والسياسية، واللسانية. لذلك يكون مخطط التنفيذ الإجمالي هو الاحتياط المرجو لتجنب نتائج الصدفة"[1]؛ ويعني ذلك أنه لابد من وضع مخطط تنفيذ شامل للوصول إلى أهداف دقيقة. فمستوى تنفيذ السياسة اللغوية يشمل الأنشطة الآتية: "صك المصطلحات الجديدة، إصلاح نظام التهجئة، وتبني أبجدية جديدة لرسم الكلمات. ويدل مستوى تنفيذ السياسة اللغوية باختصار، على خلق نظام لغوي جديد أو تعديل النظام اللغوي الموجود"[2]؛ أي أن تنفيذ السياسة اللغوية يهدف عامة إلى تعديل في النظام اللغوي وتحسينه.

3-4: التقييم:

تعدّ مرحلة التقييم المحطة الختامية والضرورية، وهي العملية التي تمنح السياسة اللغوية صفتها العلمية فهي "المرحلة الهامة والأخيرة لتخطيط السياسة اللغوية، هو التقييم مع العلم أن التقييم ينبغي أن يكون جزءا مكملا للعملية، وبالنظر إلى أن التخطيط اللغوي؛ هو مجهود موجه مستقبلا في إطار واسع لتغيير اللغة والاستعمال اللغوي يجب أن يعاد تقييم الأهداف مرحليا، إضافة إلى إجراءات التنفيذ، وباعتبار أن التغير المخطط يتعارض أو على الأقل يتداخل عادة مع التغير الطبيعي على السياسات أن تتبنى أحيانا حالات جديدة أو حالات إصلاحية"[3]؛ نستنتج من خلال ما سبق أنه من أهم مراحل تخطيط السياسة اللغوية

---

[1] فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ص956.

[2] روبرت. ل. كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي ص71.

[3] حسني هنية، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي الجزائري، ص80.

هو التقييم هذا الأخير الذي يمثل جزءا هاما من هذه العملية، يتم فيه إعادة تقييم الأهداف مرحليا.

وفي الأخير نستنتج أنه لا يمكن نجاح السياسة اللغوية دون الاعتماد على هذه المراحل المذكورة، فلكل مرحلة دورها الأساسي الذي لا ينبغي تجاهله عند تخطيط السياسة اللغوية.

4- أهداف السياسة اللغوية:

إنّ هدف السياسة اللغوية الأسمى هو حماية اللغة ولا يحدث هذا إلا بتضافر جملة من الأهداف الأخرى نجملها في:

4-1: تحديد اللغة الأولى الرسمية للدولة:

وذلك من خلال تحديد لغة "الإدارة العمومية والإعلام الرسمي والمقنن كتابة ومشافهة وتظهر سياسة هذه اللغة الوطنية في مرافق ومؤسسات الدولة، وإداراتها، وينبغي أن تصدر في الدستور، صيانة من العبث وتحقيقا للأهداف المطلوبة ذلك أن الدولة ومؤسساتها هي رمز السيادة وهي القدوة العملية الأولى، التي ينبغي أن تكون نموذجا وطنيا للآخرين لذلك تسعى الدولة أن تكون نابعة من طبيعة شعبها واختياراته السياسية والثقافية والاجتماعية"[1] أي من أهداف السياسة اللغوية وضع لغة رسمية للدولة بما في ذلك المؤسسات التابعة لها، حيث تصدر هذه القرارات في الدستور لضمان تحقيق الأهداف المرجوة.

4-2: تحديد لغة التعليم والتكوين:

تعدّ مسألة التعليم إحدى المهام المحورية لمعظم السياسات اللغوية، "إن مسألة تعليم وتعلم اللغة النمطية هي إحدى المهام الرئيسية الأولى لمعظم السياسات الحديثة خاصة الدول والحكومات التي عاشت ظروف تاريخية واجتماعية صعبة من جهة والتي تعترف بوجود أكثر من لغة واحدة كجزء من ثقافتها الوطنية... حيث يشارك في هذه العملية رجال

[1] حسني هنية، أهداف السياسة اللغوية: دراسة تحليلية لمواثيق التربية والتعليم بالجزائر، مجلة دفاتر المخبر، جامعة محمد خيضر –بسكرة، مج12، ع1، 2017، ص113.

السياسة والتعليم والخبراء والمثقفون وجمعيات أولياء التلاميذ"[1]؛ ويراد بها أن تحديد لغة التعليم في الدولة هو من المسؤوليات الكبرى التي تقع على عاتق السياسات اللغوية، ويساهم في هذه المسألة سياسيون وخبراء.

4-3: تعزيز مكانة اللغة :

إنّ تعزيز مكانة اللغة وتطويرها من أبرز الغايات الاستراتيجية للسياسات اللغوية "وضرورة مواكبتها للتطورات والأبحاث العلمية وتأسيس مؤسسات مخصصة لمتابعة صيرورة هذه العملية. حيث أصبحت هذه القضية من أهم القضايا المرتبطة بهذه الفكرة، إذا زادت حاجتنا الماسة إلى حياة العصرنة وبالتالي حاجتنا إلى التشبع بمفردات جديدة بحيث تواجه كثيرا من اللغات تحديا عويصا وذلك بين التطور السريع لكثير من المفاهيم المتصلة بالحياة العصرية"[2]؛ أي من أهداف السياسة اللغوية كذلك العمل على تطوير اللغة ومصطلحاتها بما يواكب متطلبات العصر وتطوراته ومواكبة المفاهيم المتعلقة بالحياة.

خلاصة القول أنّ للسياسة اللغوية أهدافا مدروسة وواضحة لم تأت من العبث ولم تكن عبارة عن قوانين وإصدارات عشوائية، بل قرارات محكمة من قبل الدولة والهدف منها تطوير اللغة وصيانتها وحفظها.

[1] حسني هنية، أهداف السياسة اللغوية: دراسة تحليلية لمواثيق التربية والتعليم بالجزائر، ص114.113.

[2] المرجع نفسه، ص114.

ثالثا: التخطيط اللغوي:

1-تعريفه:

1-1: لغة:

التخطيط من الجذر اللغوي (خ ط ط) وله عدة دلالات، حيث عرفه الجوهري: "خطط: الخط: واحد الخطوط-والخط أيضا: موضع باليمامة، وهو خط هجر، تنسب إليه الرماح الخطية، وخط بالقلم، أي: كتب"[1]؛ يراد به عنده الرسم بالقلم أو الكتابة به.

أمّا الزمخشري فصرح بكونه "خط الكتاب يخطه. وكتاب مخطوط. واختط لنفسه دارًا إذا ضرب لها حدودا ليعلم أنها له. وألزم الخط أي الطريق. وفي الأرض خطوط من كلأ وشرك أي طرائق، جمع شراك"[2]؛ ويقصد بالتخطيط هنا التحديد والتعليم ورسم حدود الديار والمنازل. كما

نجد المعجم الوسيط قد جاء بتعريف آخر للتخطيط بأنه: "التخطيط في علم الرسم والتصوير: فكرة مثبتة بالرسم. أو الكتابة في حالة الخط، تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب من المعنى والوضوح ولا يشترط فيها إتقان"[3]؛ ويراد به هنا أن التخطيط هو الخطوة الأولى لأي عمل وتحويل الفكرة إلى خطوة واضحة مفهومة.

من خلال التعريفات السّابقة التي عرضناها فإنه يمكن القول أنّ التخطيط هو الرسم والتعليم بالخطوط ويراد به كذلك الفكرة التي تتبادر إلى الذهن في كيفية العمل قبل البدء فيه.

1-2: اصطلاحا:

يُعدّ التخطيط اللغوي من المصطلحات الشائعة، التي لطالما ارتبطت باللغة لتنظيم الواقع اللغوي. وقد عرفه «**روبرت كوبر**» على أنه: كافة أنشطة معيرة اللغة التي تؤديها المجامع اللغوية واللجان المختصة بتطوير اللغة، وهي كافة أشكال الأنشطة التي تعرف

---

[1] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص328.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، ص256.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص244.

عموما بتنمية اللغة–وكافة المقترحات المتعلقة بإصلاح اللغة ومعيرتها"[1]؛ يراد بهذا التعريف أنّ التخطيط اللغوي هو جميع النشاطات التي تؤدى بهدف التطوير من اللغة في جميع المجالات ويقوم بهذا العمل لجان ومجامع لغوية مختصة في ذلك.

وقد عرّف أيضا بأنه: "تغيير متعمد في اللغة، أي أنّه تغير في بنية اللغة وأصواتها أو في وظائفها أو في كليهما، كما تقترح منظمات تم إنشاؤها لهذا الغرض، وبالتالي فالتخطيط اللغوي يتمحور حول إيجاد حلول للمشكلات اللغوية ويتصف بصياغة وتقييم البدائل لحل مشكلات اللغة وتوفير أفضل الخيارات المحتملة وأكثرها فعالية"[2]؛ ويقصد به أنّ التخطيط اللغوي هو القيام بتغيير مقصود في اللغة كبنيتها وذلك وفق ما تنص عليه المنظمات الخاصة بهذا الموضوع، كما يهدف إلى إيجاد الحلول للمشكلات اللغوية وتقديم خيارات أفضل لها.

وفي تعريف آخر« **لتاولي**»: التخطيط اللغوي هو تنظيم وتعديل وتحسين للغة القائمة، أو إبداع أنشطة لغوية جديدة ذات صبغة إقليمية ووطنية ودولية، وأنّ التخطيط اللغوي يرتبط بكل طبقات وأساليب اللغة المنطوقة والمكتوبة من أصوات وقواعد وتراكيب للكلمات والجمل والمفردات والكتابة وأن نظريات التخطيط اللغوي علم يدرس سياسة وطرق ومبادئ وأهداف نظم تداول اللغة "[3]؛ يقصد بالتعريف أنّ التخطيط اللغوي هو القيام بتنظيمات تتعلق باللغة لتطويرها وتنظيم استعمالها ويرتبط بكل من الأصوات والجمل والمفردات فالتخطيط اللغوي علم يهتم بتوجيه استعمال اللغة في المجتمع وحل مشكلاتها.

إذن من خلال التعريفات للتخطيط اللغوي نجد أنه يعني تلك الجهود والأنشطة التي تقوم بها لجان وهيئات متخصصة.

---

[1] روبرت. ل. كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ص68.

[2] المرجع نفسه، ص69.

[3] محمود بن عبد الله المحمود وآخرون، الاستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، 1446هـ، ص279

2-أهداف التخطيط اللغوي:

إنّ التخطيط اللغوي فرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بكل ما يخصها من خلال تعلمها وتعليمها وازدهارها ورقيها، ولقد فصل موشي ناهير (Moshe Nahir) تطبيقات التخطيط اللغوي فيما يلي[1]:

2-1: التنقية اللغوية:(Langauge Purification)

تمثل التنقية اللغوية أحد أبزر الأهداف الجوهرية في التخطيط اللغوي، ويتمثل دورها في تفادي الألفاظ والكلمات الغير مرغوب فيها وذلك من أجل الحفاظ على لغة وهوية المجتمعات، "وتهدف جهود المخططين اللغويين في هذا المضمار إلى تنقية اللغة من الغرائب والشوائب والدخيل، ومثال ذلك ما حدث للغة الفرنسية عن طريق ما قام به مجمع اللغة الفرنسية، حيث كان الهدف هو المحافظة على هوية الشعب الفرنسي ووطنيته (Frenchness)"[2]، ويراد بها أنّه في التنقية اللغوية يبرز دور اللغويين من خلال التعديل وإزالة الشوائب والأخطاء اللغوية لضمان لغة سليمة.

2-2: إحياء اللغات الميتة أو المهجورة: Language Revival)

يقصد بها إعادة استخدام لغة توقف الناس عن التحدث بها في حياتهم أو كادت تزول "ومثال ذلك ما حدث للغة العبرية في الكيان الصهيوني عن طريق إنشاء مجلس لغوي تطور فيما بعد إلى مجمع لغوي، أخذ على عاتقه إحياء لغة مهجورة لقرون طويلة توحد أشتات اليهود غير المتجانسين لغويا"[3]، يعني العمل على إحياء اللغات التي تكون على طريق الاندثار أو بالأحرى اندثرت، فالدور هنا يتجلى بالقيام بها، كما حدث مع اللغة العبرية من خلال إنشاء مجالس لغوية متخصصة وضعت القواعد وجعلت اللغة حية من جديد.

2-3: الإصلاح اللغوي:(Language Reform)

---

[1] ينظر: خالد تيسير الشرايري، الثقافة والاقتصاد إضاءات وأبحاث علمية محكمة، دار البيروني ناشرون. موزعون، إربد-الأردن، ط1، 2010، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص30

[3] المرجع نفسه، ص30

يعني تعديل اللغة بهدف تحسينها وجعلها واضحة وسهلة "ومثال ذلك ما حدث للغة التركية، فلقد كانت تكتب بحروف عربية، ثم اتخذ مصطفى كمال أتاتورك عام 1927م قرارا بتتريك اللغة التركية عن طريق نقل حروفها إلى اللاتينية وتنفيذا لهذا القرار تمّ إنشاء مجلس لغوي يتولى إنجاز هذه المهمة، وتم تنقية اللغة التركية جزئيا من اللغة العربية والفارسية، وذلك من خلال تأليف المعاجم، وتوليد المفردات، وتطويرها، وبناء المصطلحات وذلك بالتعاون بين وزارة الإعلام، والمدارس، والجامعات التركية لاستيعاب نشر ما تمّ تتريكه وتمثله"[1]، ويراد به العمل على إصلاح اللغة وتنقيتها من أي لغات دخيلة وقد ضرب المثال باللغة التركية التي كانت تكتب بحروف عربية، لكن تم النظر في هذا الأمر وتم بذلك إنشاء مجلس لغوي الذي خرج بأهداف محققة وتمت تنقية اللغة التركية من الوجود العربي والفارسي.

2-4: التقييس اللغوي:(Language Standardization)

وهو تنظيم اللغة وتوحيدها أي وضع قواعد موحدة للغة لتصبح مفهومة لكل من يتحدث بها، "ومثال ذلك ما حدث في زنجبار في شرق إفريقية، عندما تبنت زنجبار اللغة السواحلية لغة وطنية من بين العديد من اللهجات المنتشرة هناك. ولتحقيق هذا الهدف تمّ إنشاء جمعية لغوية عامة، من أجل اختيار لهجة شائعة تحتل مكانة مقبولة في نفوس مستعمليها لتصبح لغة المدرسة، ولإنجاز هذا الهدف تم تأليف المعاجم وتأطير القواعد السواحلية شرق إفريقية"[2]؛ ويقصد به أن عملية التقييس اللغوي تهدف إلى اختيار لهجة واحدة يتم اعتمادها من بين عدة لهجات عن طريق إنشاء جمعيات لغوية عامة تتكفل بالأمر، كما حدث مع زنجبار في شرق إفريقية.

---

[1] خالد تيسير الشرايري، الثقافة والاقتصاد إضاءات وأبحاث علمية محكمة، ص30-31.

[2] المرجع نفسه، ص31.

2-5: تحديث المفردات وتطويرها: (Language Modernization)

ويعني إدخال كلمات جديدة وتوسيع معاني اللغة وذلك لمواكبة العصر، "ومثال ذلك ما حدث في سويسرا للغة السويدية، حيث تمّ إنشاء مركز المصطلحات الفنية من أجل تنسيق المصطلحات المحدثة، وتوحيد بنائها ونشرها، وتعميم استعمالها"[1]؛ ومعناه أن يتم إنشاء مراكز خاصة والتي تعمل على تحسين وتطوير المصطلحات بما يتماشى مع متطلبات العصر ونشرها.

وفي الأخير يمكن القول أنّ التخطيط اللغوي فرع تطبيقي يهدف إلى حماية اللغة، وهذا ما اتضح من خلال الأهداف التي قدمناها. هاته الأخيرة التي تتمحور حول صيانة اللغة وإحيائها بالإضافة إلى توحيدها، وذلك لكي تواكب العصر.

3-العلاقة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي:

يرتبط كل من مصطلحي السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في أن كل منهما يتعلق باللغة ويمكن توضيح العلاقة بينهما كالآتي: "التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية مفهومان يحتكمان إلى حيز مشترك من الاصطلاح، ولئن بدو حديثين نسبيا فإن مضمونهما أقدم بكثير من صيغتهماالاصطلاحية"[2]، يراد بالقول أن كلا المصطلحين ليس مجرد مصطلحات حديثة بل هما ممارسة بشرية قديمة.

و"يتلازم مع مصطلح التخطيط اللغوي عادة مصطلح السياسة اللغوية langage policy ومن خلال استقراء عدد من الدراسات المتخصصة في السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، يتبين وجود تداخل مفاهيمي كبير بين مصطلحي السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، فالكثير من الباحثين يستخدمونها بشكل تبادلي، بل وينص بعض الباحثين على أنهما مترادفان لمعنى واحد"[3]؛ حيث يؤكد هذا القول أن العلاقة بين المصطلحين هي علاقة

---

[1] خالد تيسير الشرايري، الثقافة والاقتصاد إضاءات وأبحاث علمية محكمة، ص31.

[2] عبد السلام المسدي، التخطيط اللغوي والأمن اللغوي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2010، ص7.

[3] غسان بن حسن وآخرون، اتجاهات حديثة في اللغويات التطبيقية، ص109.

تكاملية، فالسياسة تمثل الأهداف بينما التخطيط يمثل الآليات والتنفيذ، ما يجعل الفصل بينهما صعبا، فهما يعتبران من المفاهيم المتداخلة.

هناك تداخل بين المفهومين السابقين في المفهوم الاصطلاحي: "فالتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية (بالمعنى العام للمصطلحين) قديمان قدم الحضارة الإنسانية، يحيل التخطيط اللغوي على المجهودات التي تؤثر بشكل إرادي على وضع اللغة أو بنيتها أو اكتسابها وهو فرع لحقل أعم وهو التخطيط الاجتماعي الذي يتضمن عددا واسعا من الانشغالات السياسية"[1]؛ ويعني هذا أن كل من التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية مفهومان قديمان أو بالأحرى موجودان منذ القدم، فيعمل التخطيط اللغوي على تغيير وضع اللغة أو بنيتها، بينما السياسة اللغوية هي التي تتحكم في هذا الجهد أو العمل.

ويمكن القول: إن المصطلحين قريبان جدا من بعضهما، وقد تحكمهما علاقة البعض بالكل حيث ينظر بعض الباحثين إلى أن التخطيط اللغوي جزء من السياسة اللغوية، بينما ينظر بعض الباحثين إلى أن السياسة اللغوية جزء من التخطيط اللغوي، فالمفهوم متقارب، والخلاف في استعمال المصطلح الذي يعبر عن إيديولوجية الباحث "[2] ؛ ويراد به أن العلاقة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي متقاربة، فكلاهما جزء لا يتجزأ من الآخر ومكمل له.

ويمكن أن نجمل العلاقات التي تربط بينهما في الرسم الآتي: حيث "تشير الأسهم الممتلئة في هذا الرسم إلى الرابط المنطقي بين سياسة لغوية ذات وظيفة علمية والتخطيط اللغوي الذي يضعها موضع التنفيذ. أما الأسهم المتقطعة فتدل على إمكان ترابط الحلول التي تتناوب ظاهريا فيما بينها"[3]؛ ويراد به هنا في العلاقة أنها تكاملية بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي هذا الأخير الذي يضع السياسة اللغوية موضع التنفيذ والسياسة اللغوية التي تؤدّي بدورها تقوم بوظائف خدمة للغة.

---

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية والتخطيط، ص11.

[2] إبراهيم بن عبد العزيز أبو حميد وآخرون، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، ص24.

[3] لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص224.

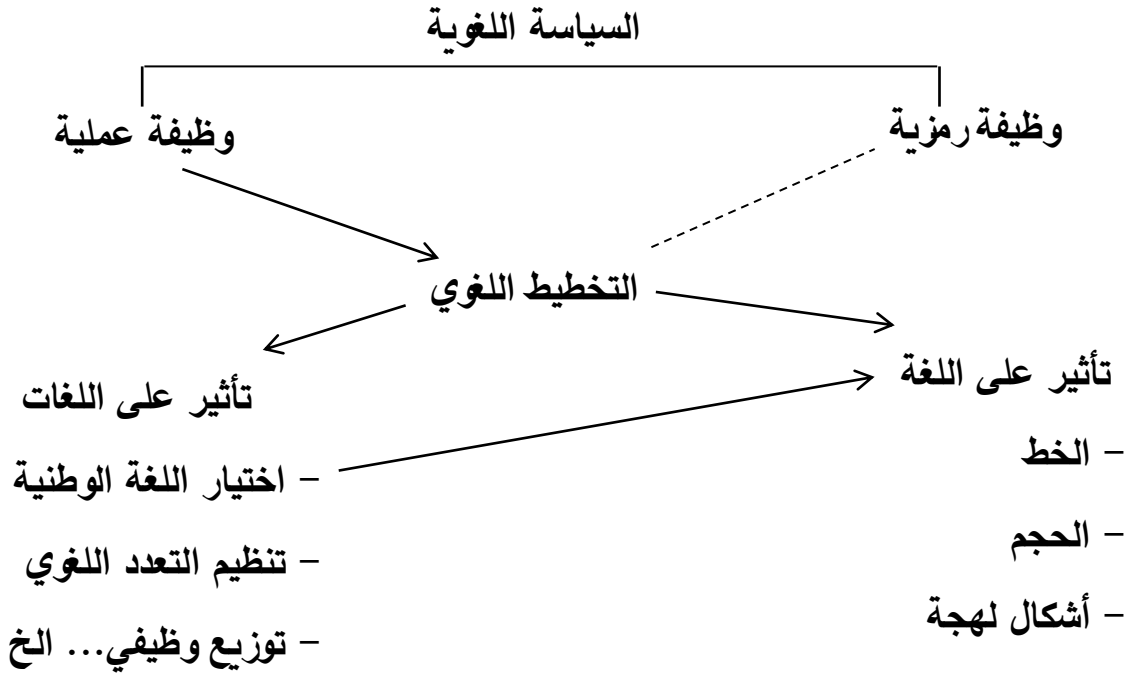

العلاقة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي.

رابعا: المسألة اللغوية في الجزائر

إنّ الحديث عن المسألة اللغوية في الجزائر هو حديث عن التنوع اللغوي الذي تشهده البلاد، إذ تعد ظاهرة التنوع اللغوي أو ما يعرف بتعدد الألسن من الظواهر اللغوية المنتشرة في بلدان العالم بأسره، فهو يزخر بالعديد من اللغات واللهجات التي تدخل ضمن ثقافته وهويته التي تعبر عنه، ومن بين تلك الدول بلد الجزائر الذي يشهد تنوعا لغويا في مجتمعاته المتعددة، ومع اتساع وشساعة المساحة والرقعة الجغرافية التي يزخر بها هذا البلد أدّى إلى كثافة سكانية عالية أدّت هي الأخرى إلى كثرة المجتمعات، هاته الأخيرة شكلت انقسامات على شكل مدن ومجتمعات كل بلهجته الخاصة، وهذا لا يعني أن التنوع شمل فقط اللهجات بل وحتى اللغات، فكما هناك لهجات كاللهجة الميلية والعاصمية، والوهرانية، والسطايفية، نجد أيضا إلى جانب اللغة العربية، اللغة الأمازيغية، واللغة الفرنسية.

1-اللغة العربية:

اللغة العربية في الجزائر فتنقسم إلى مستويين؛ العربية الفصحى أو الرسمية وتستعمل في مختلف القطاعات والمجالات كالتعليم والخطابات الرسمية والمؤتمرات، أما المستوى الثاني فيتمثل في اللغة العامية أو الدارجة والتي تستعمل في الحياة اليومية للتواصل بين أفراد المجتمع وقضاء حاجاتهم، فاللغة العربية في الجزائر ركيزة أساسية تمثل الهوية الوطنية فهي تمثل الأصل ووحدة الشعب الجزائري حيث قيل: "اللغة عنصر حيوي يضمن التفاهم والترابط بين أفراد المجتمع، وهي وسيلة لضمان توحيد كلمة الأمة في أبعادها الثقافية وعند الدفاع عن كرامتها وهويتها. وبتلك الوحدة استطاع الشعب الجزائري أن يناضل ويحافظ على شخصيته الوطنية وانتمائه العربي الإسلامي"[1] أي أن اللغة العربية في الجزائر لم تكن أداة التواصل وفقط بل كانت ولازالت أكبر من ذلك فاللغة العربية ليست مجرد كلمات للتحدث،

[1] محمد علاق، مكانة اللغة العربية في الجزائر، مجلة فصلية محكمة تعنى بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية، الجزائر، ع1، 2009/12/01، ص85

بل هي الروح التي تجمع أبناء الوطن الواحد وتوحد كلمتهم. لقد كانت اللغة العربية، عبر التاريخ، الحصن المنيع الذي احتمى به الشعب الجزائري

2-اللغة الأمازيغية:

ونجد اللغة الأمازيغية تمثل مكونا أساسيا للهوية في الجزائر إذ تعد ركيزة أساسية من ركائز الهوية الوطنية، فهي جزء لا يتجزأ من السياسة اللغوية للدولة وفي هذا يقول الطيب معاش: "تعتبر اللغة الأمازيغية كلغة مقوما أساسيا، ورافدا مهما من روافدها هوية الجزائر التاريخية بعد مكون الدين الإسلامي واللغة العربية"[1] ويراد به أن اللغة الأمازيغية في الجزائر جزء لا يتجزأ منها ومن وحدتها فهي الجذور الأولى والأصيلة للجزائر، والروح التي سكنت هذه الأرض عبر آلاف السنين وحفظت تاريخها وتراثها من الزوال.

3-اللغة الفرنسية:

أما بالنسبة للغة الفرنسية في الجزائر فقد احتلت مكانة فيه بسبب ما تعرضت له البلاد من استعمار طويل، فهي ليست مجرد لغة أجنبية كغيرها من اللغات، بل هي لغة ارتبط وجودها بسياق تاريخي استعماري طويل، دخلت مع بداية الاستعمار لكنها وضعت الجذور هنا في الجزائر، وأضحت تنافس اللغة العربية في دارها وأصبح ينظر إليها كجزء من التنوع اللغوي في الجزائر، فأصبحت السياسة اللغوية الجزائرية تتعامل معها كلغة وكتمييز تتميز به البلاد لا كلغة مستعمر. وفي هذا الصدد يقول كيفوش ربيع "في الجزائر تتقاسم اللغتان العربية و الفرنسية مجمل الوظائف اللغوية والأدوار خاصة في المجالات الرسمية"[2] أي أن هذا القول يعكس الواقع اليومي في الجزائر فاللغة الفرنسية لاتزال تفرض وجودها بقوة في مختلف المجالات ولازالت تنافس اللغة العربية في مختلف مجالات الحياة.

---

[1] الطيب معاش، المسألة الأمازيغية في الجزائر: من المطلب إلى الترسيم، الجذور، المسار، الاعتراف وموقف النخب، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة عمار ثليجي بالأغواط (الجزائر)، مج13، ع1، 2022، ص110.

[2] كيفوش ربيع، اللغات الوطنية ومخلفات الفرنسية في الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، مج12، ع2، جوان 2021، ص234.

الفصل الثاني

المسألة اللغوية عند عبد القادر فضيل

الفصل الثاني: .....المسألة اللغوية عند عبد القادر فضيل

أولا: التعريف بعينة الدراسة:

1-التعريف بالمؤلف:

الدكتور عبد القادر محمد فضيل ولد عام 1932م في تنس بولاية الشلف (الجزائر)، درس في معهد الدراسات العربية بجامعة الجزائر، ثم في كلية الآداب بنفس الجامعة، وحصل على الكفاءة للأستاذية في اللغة والأدب العربي، وعلى ليسانس فلسفة، ثم على دكتوراه في علم النفس التربوي من الدرجة الثالثة.

اشتغل معلما، فأستاذا، فمفتشا في مختلف المراحل التعليمية، ثم مفتشا عاما بمعاهد تكوين المعلمين، ثم مستشارا لوزير التربية، ومسؤولا عن لجان التأليف المدرسي والبحث التربوي، ورئيس لجنة اللغة العربية، وأخيرا مديرا مركزيا للتعليم الأساسي، وأستاذا مشاركا في معهد اللغة والأدب العربي.

عنوانه: منزل 147- حي سعيدون- القبة- الجزائر[1].

[1] ينظر: عبد القادر فضيل، وقفة مع الإصلاح التربوي، مجلة الربيئة، حاسي بحبح الجلفة (الجزائر)، ع1،26 فبراير 2017.

2-الشكل الخارجي للكتاب:

كتاب "اللغة ومعركة الهوية في الجزائر" لعبد القادر فضيل صدر سنة 2015م، عن جسور للنشر والتوزيع، في طبعة ثانية، يظهر لون الغلاف الأمامي للكتاب بواجهة تجمع بين لونين، اللون الأحمر والرمادي، يتوسطه مستطيل بشكل عمودي باللون الأحمر، كتب في أعلاه د. عبد القادر فضيل بخط متوسط وتحته مباشرة كتب عنوان الكتاب، حيث كتبت لفظة "اللغة" بخط كبير باللون الأصفر، وتحتها كتب عبارة "ومعركة الهوية في الجزائر" بخط أقل حجما باللون الأبيض، تحت العنوان نجد لوحة فنية تعبيرية تظهر فيها الحروف العربية محبوسة خلف قضبان، في إشارة رمزية إلى الصراعات التي واجهتها اللغة والهوية، تحت هاته على اللوحة كتب على يمينها تقديم الدكتور العربي ولد خليفة وفي اليسار شعار دار "جسور للنشر والتوزيع".

أما الغلاف الخلفي للكتاب فهو كذلك يتكون من لونين أحمر ورمادي عليه بطاقة كبيرة باللون الأحمر انقسمت إلى قسمين استعرض فيها مادة معرفية، في القسم الأول يستعرض السيرة المهنية والعلمية للمؤلف "عبد القادر فضيل" وخبراته في قطاع التربية، وفي يمين هذه البطاقة وضعت صورة للمؤلف كذلك، أما القسم الثاني فيلخص جوهر وفحوى الكتاب ويعطي نظرة عامة عنه، التي تتمثل في المعركة التي تخوضها البلاد ضد التبعية اللغوية.

وفي أسفل الغلاف كتبت البيانات التقنية للكتاب بما في ذلك دار النشر ومعلومات التواصل معها.

3- محتوى الكتاب:

كتاب "اللغة ومعركة الهوية في الجزائر" لعبد القادر فضيل يتحدث فيه بصفة عامة عن المعركة التي مرت بها البلاد فيما يتعلق بالدفاع عن هويتها ومحاولة القضاء أو مقاومة التبعية اللغوية، والغزو الفكري المتسلط منذ الاحتلال، كما أنه تطرق إلى الصراع اللغوي الذي تخوض غماره الجزائر، وعن التعريب كرد فعل تحرري يهدف إلى استعادة السيادة الوطنية التي لطالما حاول المستعمر الفرنسي أن يمحوها ويزيلها، حيث يدعو عبد القادر فضيل من خلال هذا الكتاب على ضرورة المحافظة على الهوية الجزائرية والدفاع عن اللغة العربية.

ويحتوي الكتاب في بدايته على إهداء من طرف عبد القادر فضيل الذي يقول فيه أنه مُهدى إلى كل من يغار على لغته العربية ويقفون في صف الدفاع عنها، بعد الإهداء نجد تقديم كان من طرف "العربي ولد خليفة" حيث قدّم فيه نظرة شاملة عن فحوى الكتاب، بعد التقديم تأتي مقدمة الكتاب والتي تركز على قضية معركة الهوية واللسان التي خاضها بلد الجزائر وأن خروج المستعمر ماديا لم ينه وجوده معنويا، ويوضح بذلك أن هاته المعركة التي نخوض فيها ليست معركة وطنيين وأجانب وإنما معركة مع الذات، كما أن هذه المعضلة لايزال التفكير في الحل فيها جاريا.

بعد المقدمة يأتي التمهيد وكانت خلاصة القول فيه الحديث عن اللغة فهي جوهر هوية الإنسان ووسيلته للتعبير، حيث يوضح عبد القادر فضيل كذلك في هذا التمهيد أن المجتمع الجزائري تعرض لنكبة بدأت مع الاحتلال والتي حاول فيها المستعمر طمس الهوية الجزائرية من خلال فرض اللغة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية، ليجد الجزائريون بذلك أنفسهم في وضع التصدي لهذه الأوضاع ومقاومتها ويبين عبد القادر فضيل أن أساس هذا الكتاب هو الوضع الذي تعيشه الجزائر وجهود التعريب التي عرفتها في سبيل صناعة واقع لغوي متطور واسترجاع مكانة العربية ودورها.

يتمحور فهرس الكتاب على مجموعة من القضايا جاءت وفق ترتيب وتسلسل منطقي بدءا بالحديث عن اللغة والهوية وعن محاولات الاستعمار الفرنسي في طمس ثقافة وهوية الجزائر، وكذلك الحديث عن واقع اللغة والجهود المبذولة في مجال التعريب، مستعرضا نتائجها، ويذكر بالإضافة إلى هذا القضية اللغوية وما تعرضت له من خصوم، حيث يعطي آرائه في هذا الوضع كحلول، هذا بالمختصر مضمون الكتاب عامة.

ثانيا: اللغة والهوية في عينة الدراسة:

1-الهوية عند عبد القادر فضيل:

تعد الهوية أساس بناء المجتمعات، فهي التي تعطي الشعور بالانتماء والتميز، حيث تتشكل الهوية من عناصر تتمثل في اللغة، الدين، وتاريخ. وقضية الهوية في الجزائر من أعقد القضايا الثقافية والسياسية، فهي ليست قضية عادية، بل مسألة كفاح مرير جاهدت من أجله الجزائر، وكان بطلها الشعب الجزائري الذي خاض غمار هذه المعركة ليسترجع هويته المستبدة من طرف الاستعمار.

تطرق عبد القادر فضيل في كتابه "اللغة ومعركة الهوية في الجزائر" إلى مسألة الهوية وهي حسب قوله: "اللغة التي يعبر بها القوم الذين ننتمي إليهم ثقافيا واجتماعيا وحضاريا اللغة هي التي تنقل إلى الأفراد قيم هؤلاء القوم وتراثهم وفكرهم، ورؤيتهم للحياة والكون..."[1]؛ فهي عنده ليست مجرد شيء شكلي أو انتماء فقط، بل إنها لغة تحفظ للأمة ماضيها وتاريخها وحاضرها، فهي الناقل الأمين الذي يحفظ تفاصيل الأمم، ويعبر عن ثقافتهم وتراثهم وفكرهم أيضا.

كما أن الهوية عنده ليست ما يرتبط باللغة وفقط، بل هي كذلك كل ما يعبّر عن الدين والقيم، يقول في هذا الصدد: "والهوية أيضا هي القيم الروحية والمعتقدات الدينية التي يجسدها الإسلام بالنسبة إلينا "[2]؛ فلم يحصر "عبد القادر فضيل" الهوية في أنها لغة تعبر عن الأمة وماضيها وحاضرها، بل هي كذلك كيان أعمق، فهي تشمل أيضا معتقداتنا الدينية وقيمنا التي هي جزء من شخصيتنا وتفردنا الذي يميزنا ويعبر عن ديننا الإسلام.

هذا ويرى "عبد القادر فضيل" أن للهوية دلالة محددة على الرغم من إنكار البعض لدلالتها وهو بذلك يعطيها معنى أوسع حيث يقول: "فالهوية انتماء لغوي وعقائدي وتاريخي

---

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2015، ص228.

[2] المصدر نفسه، ص 229.

وفكري ووطني، على عكس ما يعتقد البعض بأنها انتماء عرقي أو جغرافي "[1]؛ ومنه نرى أن عبد القادر فضيل أعطى معنى جامعا للهوية، ذلك بأنها انتماء لغوي بالدرجة الأولى فهي وعاء الأمة وفكرها كما أنها انتماء عقائدي وتاريخي وفكري ووطني فهي تمثل بذلك عقيدة أمة وتاريخها وحتى فكرها وتجسد الروح الوطنية.

ومنه فالهوية عنده تمثل ركيزة الأمة والناطق بلسانها، وباعتبارها الانتماء التاريخي والوطني والعقائدي، كما أنّه ركّز على أن اللغة هي القلب النابض للهوية ومرآتها، فهي ليست أداة للتواصل فقط، هذه الأخيرة مثّلت خندق المقاومة. وهذا ما يفسر لجوء الاستعمار الفرنسي إلى سياسة الفرنسة ومحاولة محو اللغة، كونها وعاء الهوية ليعم استعمارهم كل النواحي. وبهذا فإن السياسة الاستعمارية التي تعرضت لها الجزائر لم تكن جريمة تتعلق بالاحتلال وفقط، بل إنها حرب حاولت الدخول والتغلغل محاولة بذلك الهيمنة على العديد من الجوانب وتغيير هوية الشعب الجزائري وطمسها لكي تنفذ سياستها الاستعمارية وخططها بالكامل، وتجعل الجزائر فرنسية.

يقول عبد القادر فضيل: "إن المتتبع لسياسة الاستعمار في الجزائر يجد أن الجريمة الكبرى التي ارتكبها ساسته في حق الجزائر هي أنهم قد أنكروا مدة احتلالهم للجزائر على الشعب الجزائري، شخصيته المتميزة وانتماؤه اللغوي والثقافي... وحاولوا تذويبه ودمجه بالأمة الفرنسية لغة وثقافة وحضارة "[2]؛ يراد بقوله هذا أن تلك المحاولات التي قام الاستعمار الفرنسي في تذويب هوية الجزائريين هي أكبر جريمة فعلها الاستعمار ابتغاء استبدال الثقافة العربية بالفرنسية، وحتى فيما يخص الثقافة حاولوا إزالة كل ما يعبر عن الثقافة الجزائرية لينشروا ثقافتهم الأجنبية ويتعمم بذلك استعمارهم في شتى المجالات.

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص228.

[2] المصدر نفسه، ص33.

وفي رأي آخر لما جاء به "عبد القادر فضيل" وموافق له ذكرت خولة طالب الإبراهيمي أن: "فرنسا شرعت منذ السنوات الأولى من الاحتلال في محو الثقافة العربية "[1]؛ أي فرنسا لم يكن هدفها استعمار سياسي وفقط، بل وكذلك محو الهوية والثقافة وطمسهم.

كما يقول ديغول في تصريح له "هل يعني أننا إذا تركناهم يحكمون أنفسهم يترتب التخلي عنهم، بعيدا عن أعيننا وقلوبنا، قطعا لا، فالواجب يقتضي منا مساعدتهم لأنهم يتكلمون لغتنا ويتقاسمون معنا ثقافتهم"[2]؛ هذا يعني أن فرنسا مصرة على فرنسة الجزائر وشعبها بما في ذلك ثقافتهم وفكرهم ولغتهم أيضا.

رغم كل هذه المحاولات التي قام بها الاستعمار الذي حاول جاهدا محو لغة الجزائريين وتغيير هويتهم، إلا أنّ الشعب الجزائري كان له رأي آخر ولم يرض بهذا الواقع، حيث يقول عبد القادر فضيل: "...فإرادة الجماهير كانت أقوى من السلاح الذي استعملته ساسة الاستعمار فلم تنس هذه الجماهير ذاتها، ولم تفرط في عقيدتها ولغتها رغم المحن والمضايقات...فلم تتزعزع عقيدتهم، وبقيت اللغة العربية منقوشة في ذاكرتهم وجارية على ألسنتهم فلم يهجروها ولم ينسلخوا عنها، لأنها بالنسبة لهم هي الوطن الذي يعيشون بين أحضانه ويتنفسون هواءه... لقد ظل الشعب متمسكا بهذه الروح مدافعا عن هويته طوال مدة الاحتلال"[3]؛ أي أن الشعب الجزائري لم يخضع لهذه السياسات ولم يرض بهذا الواقع وبقي متمسكا بجذوره ولغته التي شبّ عليها ولم تتزعزع عقيدته، وظلّ متشبثا بمبادئه.

صحيح أن الاستعمار الفرنسي لم يستطع المساس بالمبادئ العميقة للجزائريين، لكنه أثر على لغتهم بشكل كبير وبالسلب، فهي الهدف الأول لهم كونها وعاء الهوية والدين فأصبحت اللغة العربية بذلك في ركود إبان هذا الاستعمار وهذا ما يؤكده عبد القادر فضيل من خلال

---

[1] المجلس الأعلى للغة العربية، استكتاب وطني اللغة العربية في الجزائر: منجزات ورهانات، منشورات المجلس، الجزائر، 2021، ص381 .

[2] عبد الوهاب معيفي، نسيمة قطاف، السياسة اللغوية وتعريب التعليم في الجزائر: أنموذج للتحليل البيئي اللساني وفق نموذج التخطيط الإستراتيجي، مجلة النص، جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)، مج8، ع2، 2022، ص171.

[3] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص33،34.

هذا الكتاب بقوله: "وإذا كانت مخططات الاستعمار لم تستطع أن تغير وجدان الجزائريين وتصرفهم عن معتقداتهم وتقلل من اهتمامهم بلغتهم فإنها أضرت كثيرا باللغة العربية وألحقت بها الكثير من الهوان، وجمدت الحركة الفكرية والإبداعية التي كانت تنشط فيها اللغة... والتي أضرت باللغة العربية وشلت بعض الجوانب من حياتها، وكادت تقضي عليها لولا المقاومة الشديدة التي أبداها الجزائريون الخلص، لحماية لغتهم والدفاع عنها بكل الوسائل"[1]؛ يعني أن الاستعمار لم يستطع تغيير معتقدات وحب الجزائريين للغتهم، إلا أنه ألحق الضرر باللغة العربية حيث عانت من الركود والجمود في الفكر والإبداع، إلى أن وصل إلى حدّ القضاء عليها لولا تصدي الجزائريين ودفاعهم عن اللغة.

2-تحديات اللغة والهوية بعد الاستقلال:

لم يكن استقلال الجزائر كاملا، فصحيح أن الاستعمار خرج من البلاد لكنه ترك تأثيرا على الجزائريين من خلال لغتهم ليضربوا بذلك هويتهم لأن اللغة أساس ووعاء الهوية. فبعد خروج الاستعمار من الجزائر اصطدمت البلاد بواقع اللغة الذي خلفه أثر الاستعمار، يقول في هذا الصدد عبد القادر فضيل: "وبعد رحيل الاستعمار وتولي الدولة الجزائرية أمور البلاد وجدت اللغة العربية نفسها في موضع غير طبيعي"[2]؛ وهذا ما يؤكد الصراع اللغوي الذي واجهته الجزائر بعد استقلالها، لأن المعركة لم تكن معركة عسكرية فحسب، بل ومعركة لغوية لمحاولة غزو اللغة الفرنسية البلاد.

وهدف الاستعمار لم يقتصر على الشق السياسي فحسب، بل استعمارا للقضاء على العربية والهوية حيث يقول أحمد طالب الابراهيمي: "...هي أنهم لا يحتفلون بنصر عسكري حققوه، ولكنهم يحتفلون بالقضاء على الإسلام واللغة العربية في الجزائر"[3]؛ من خلال هذا

---

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص34.

[2] المصدر نفسه، ص34.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص30.

القول يتبين أن هدف الاستعمار الفرنسي في الجزائر هو السيطرة السياسية والعسكرية، لم تكن سوى لهدف أكبر من ذلك وهو الغزو اللغوي والثقافي، مبتغي بذلك استبدال اللغة العربية بالفرنسية وطمس الهوية الجزائرية، لتعميم هويته الأجنبية.

كل هذا أدّى إلى نشوب صراع بين سادات الجزائر عن لغتهم العربية أم الفرنسية، فالبعض لا يعترف إلا بوجود اللغة العربية في البلاد، في حين يصرّ البعض الآخر على بقاء اللغة الفرنسية، وأنه لا حرج في إضافتها للغة الأصلية في الاستعمال. يقول عبد القادر فضيل: "لذلك ظل الصراع قائما ومتواصلا بين الاتجاه المناصر لتعميم استعمال اللغة العربية في كل المجالات، والاتجاه الذي لا يرى حرجا في مناصرة اللغة الفرنسية"[1]؛ أي أنه بعد خروج الاستعمار أصبح الشعب الجزائري بين موقفين منهم من كان مساندا للغة العربية ويدعو إلى تعميم استعمالها ومحو وجود اللغة الفرنسية، وبين الرأي الآخر الذي لا يرى إشكالا في بقاء اللغة الفرنسية حتى أنه يدعم تواجدها واستعمالها في مختلف المجالات والقطاعات.

3- المواقف المشجعة والرافضة للتعدد اللغوي:

من الآراء التي كانت موافقة للغة العربية ضد الفرنسية نجد "مصطفى الأشرف" بقوله: "يدعى البعض بأن استعمال اللغة الفرنسية كان مفروضا علينا فرضا، وهذا كلام لا يقول به إلا من كان ساذجا، ينظر نظرة سطحية من غير تحليل ولا تمحيص، لأن هذا معناه أن الاستعمار قام بعمل يستحق التنويه، فكيف يصبح هذا القول إذا علمنا أن نسبة الأميين في البلاد لا تقل عن 85٪ من السكان"[2]؛ أي أن مصطفى الأشرف كان من الاتجاهات المضادة للغة الفرنسية، فهو يرى بأنّ قولهم بأنها مفروضة علينا كلام ليس معقولا فهم بكلامهم هذا يؤيدون الاستعمار ويرون فيه فائدة.

---

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص36.

[2] مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 4/3.

ونجد أيضا الشيخ البشير الإبراهيمي الذي يعدّ من أبرز القامات التاريخية التي دافعت عن اللغة العربية في الجزائر إذ يقول: "اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا؟...حق من حيث إنها لغة دين الأمة، بحكم أن الأمة مسلمة، وحق لأنها لغة جنسها بحكم أن الأمة عربية الجنس، ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معا... "[1]؛ وهنا نرى أن قوله واضح وصريح بشأن تحيزه للغة الإسلام ولم يكن دفاعه هذا عنها مجرد عاطفة، بل كان استراتيجية ضد سياسة الاستعمار التي استهدفت الهوية الوطنية.

وفي رده على من يقولون أنّ اللغة العربية دخيلة عن الجزائر يقول: "اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في دارها، وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، مشتدة التآخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل... "[2]؛ ومنه فالبشير الإبراهيمي كان من أشد المدافعين عن اللغة العربية، فقد تجاوز دفاعه هذا كونه دفاعا لغويا، بل دفاعا سياسيا وثقافيا، ويؤكد بذلك على أن اللغة العربية في عقر دارها الجزائر وبين أهلها وهي ليست مجرد لغة فقط، بل هي حضارة وتاريخ.

أما الذين يدعمون اللغة الفرنسية ويشجعون على بقائها، وحتى على التكلم بها نجد "بلقاسم بن سديرة" وهو أحد الطلبة الجزائريين، حيث كان حياديا جدا للغة العربية يقول: "إن اللغة الفرنسية هي لغتكم الأم، لقد بدأتم في الاستماع إليها منذ اليوم الأول الذي ولدتم فيه"[3]؛ موقف بلقاسم هنا واضح جدا فهو يدعو إلى الاهتمام باللغة الفرنسية وتعلمها، على أساس أنها هي اللغة الأم على حساب اللغة العربية.

كما نجد "محمد بن الشيخ" من الذين نددوا بإلزامية تعلم اللغة الفرنسية من خلال جريدة المبشر وهي بعنوان "نصيحة عمومية لأهل الحضر والبادية" حيث تكلم فيها عن أن

---

[1] عادل نويهض، الأعمال الخاصة بالجزائر البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، دار الأبحاث، البيض، ص40.

[2] المرجع نفسه، ص41.

[3] إبراهيم لويسي، دور الإدارة الاستعمارية في نشر اللغة الفرنسية في الجزائر، جامعة سيدي بلعباس، ع2، 2010، ص12

الأهالي أهملوا تعلم اللغة الفرنسية وأنه من واجبه أن يوقظهم من هذه الغفلة، يقول: "كيف وقد صارت اللغة الفرنسية وكتابتها في هذه الأعصر وسيلة لا غنى عنها في العلوم على اختلافها، وسائر الصنائع وفنونها، خصوصا الطب والهندسة والحساب والتنجيم والجغرافيا والطبيعيات والرياضيات، وما يتفرع عنها ولا يتأتى الإنسان أن ينكر براعة أهل فرنسا في جميع هذه الفنون... فلا يمكن الوصول إلى ما ذكرنا إلا باللغة الفرنسية وكتابتها لعدم وجود اللفظ العربي لمسمياتها"[1]؛ ويقصد بقوله هذا أنّ اللغة الفرنسية ليست مجرد لغة للتواصل فقط، بل هي وسيلة لفهم كل العلوم، فهو لم ينف اللغة العربية لكنه دعا بالإضافة إليها إلى تعلم الفرنسية من أجل فهم العلوم والمعارف التي كانت تنشر بهاته اللغة.

وبهذا لقيت اللغة الفرنسية تواجدا حاضرا في الجزائر من حيث الاستعمال وخلفت مظاهرا بارزة ذكرها عبد القادر فضيل في قوله: "ومن مظاهر الردة انتشار عبارات اللغة الفرنسية في شوارعنا وفي أحيائنا وفي واجهات أهم المؤسسات التجارية، وفي جميع مظاهر المحيط الحياتي، مما جعل عبارات اللغة العربية تختفي تدريجيا وتترك مكانها لعبارات أجنبية أخرى..."[2]؛ يراد بقوله أنّ اللغة الفرنسية غزت الجزائر بما في ذلك محيطها، شوارعها حتى إنها حلّت محل لغتهم الأصلية، وهذا ما كانت تطمح له فرنسا منذ البداية.

ويقول في هذا الصدد "عبد الرشيد زروقة" في كتابه "جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر": "ولم يترك ولم يستثن الاستعمار الفرنسي في سياسته التعسفية، لسحق المجتمع الجزائري المسلم، وتفكيك بنيته الذاتية أي جانب من جوانب حياته... حتى يضفي على طابع الحياة العامة للشعب الجزائري، ولغته وفكره وحضارته عِرقه وحتى الأسماء والعناوين للأشخاص والأماكن والشوارع والساحات العمومية لم تسلم من ذلك..."[3]؛ يراد بقوله

---

[1] إبراهيم لويسي، دور الإدارة الاستعمارية في نشر اللغة الفرنسية في الجزائر، ص14.

[2] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر ص38.

[3] عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913 – 1940)، دار الشهاب، بيروت، ط1، 1999، ص 42.

هذا أن الاستعمار الفرنسي لم يترك شيئاً إلا ونشر خيوط سيطرته وهيمنته لكي يفرض وجوده فتشرب بذلك لغته في محيط الجزائر وبين أحيائها حتى يطغى على فكر وحضارة الجزائر غزوه بالكامل ويطبق سياسته الاستعمارية.

فرغم استقلال الجزائر عن فرنسا إلا أنها تركت لغتها داخل البلاد لتصبح بذلك مشكلة سياسية ولغوية، وقد ظلت مشكلة اللغة الفرنسية تواجه الجزائر في مختلف قطاعاتها. يقول الدكتور عبد القادر فضيل: "لذلك يجب إصدار قرارات تحسم الوضع الراهن وتخدم التبعية اللغوية التي لا تزال تلاحق اللغة العربية..."[1]؛ هذا ما يؤكد أن استقلال الجزائر عن فرنسا لم يكن نهاية المطاف بل كان بداية لمعركة أخرى، إذ يؤكد عبد القادر فضيل من خلال قوله هذا أن بقاء اللغة الفرنسية خلق تنافساً بينها وبين العربية مما أنتج نوعاً من التبعية اللغوية، وبالتالي فهو من الرافضين للغة الفرنسية، ويرى أن هذه التبعية تجعل الاستقلال ناقصاً لأن اللغة ليست أداة للتخاطب فقط، بل وعاء للفكر والانتماء.

[1] ينظر: عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص40.

ثالثا: السياسة اللغوية في عينة الدراسة

1- السياسة اللغوية عند عبد القادر فضيل:

تعدّ السياسة اللغوية من أكثر القضايا إثارة للجدل خاصة في الآونة الأخيرة، بدأت بدخول الاستعمار الذي يحاول طمس هوية وثقافة هذا البلد واتخذ من اللغة جسراً أساسياً لتمرير سياسته، وهنا يكمن الجدل الأكبر في المحاولة لرسم سياسة لغوية ناجحة ترجع الوضع على ما كان عليه أو تحسن منه.

ويعتبر عبد القادر فضيل من أكثر المهتمين بهذه القضية، إذ تطرق إليها من خلال كتابه "اللغة ومعركة الهوية في الجزائر" حيث يرى أنّ السياسة ليست خياراً بل قراراً حتمياً وهي معركة خاضتها الجزائر ولا زالت تخوضها. فالسياسة اللغوية حسب رأيه في الجزائر يجب أن تقوم على مبدأ أساسي وهو التعريب، بما يشمل تعريب اللسان والوجدان للتخلص من التبعية التي خلفها الاستعمار، ومن سيطرة لغته على البلاد وبتقييم اللغة العربية وجعلها على ما كانت عليه، بالإضافة إلى تنظيم الوضع اللغوي.

وبذلك فهو يلح على التعريب لأنه يراه أساس السياسة اللغوية الناجحة في الجزائر فيقول: "يبدو أن الإلحاح على التعريب وجعله جزءاً من حياتنا اليومية ليس أمراً عاطفياً، إنما هو دعوة ملحة لاستكمال بناء السيادة وصورة من صور التحرر الوطني والفكري..."[1]. من خلال قوله نجد أن هذه السياسة اللغوية والتي اعتمدت على التعريب لم تكن فقط على تنظيم اللغة وتعديلها كما هو في المفهوم العام للسياسة، بل كانت في الجزائر عملية استكمال استرجاع السيادة والتحرر الوطني، فأول خطوة يجب تنفيذها في حق السياسة اللغوية هو التعريب وإزالة تبعية اللغة الفرنسية التي كانت السبب فيما وصلنا له.

ويقول عبد القادر فضيل ناقداً السياسة اللغوية للبلاد التي أولت الاهتمام للغة الفرنسية كأنه يرى لا يمكن أن تكون لنا سياسة لغوية ناجحة ونحن مرتبطون باللغة الفرنسية

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص78.

وتدهور حال عربيتنا. يقول "فاللغة الفرنسية رغم الامتيازات التي أعطيت لها أدخلت الضيم على العربية وزاحمتها في دارها"[1]؛ فهو حسب رأيه ينتقد الدولة التي أعطت الاهتمام للغة غير لغتها وذلك على حساب اللغة الأصلية وزاحمتها في الإدارات والمؤسسات مما جعل العربية تبدو وكأنها هي اللغة الدخيلة، وهذا الوضع يدحض السياسة اللغوية الناجحة، التي تولي الاهتمام باللغة الأصلية للبلاد.

لذلك حسب رأيه يجب أن تكون السياسة اللغوية صارمة ويجب أن تعمل على إلغاء الامتيازات التي أعطيت للغة الفرنسية وإزالتها لكي تسترد بذلك اللغة العربية مكانها الأصلي وتسترد هيبتها وسيادتها لكي نكون على سياسة لغوية صحيحة.

ولم يتوقف الكاتب في الحديث عن التعريب بكونه أساس سياسة لغوية في الجزائر، بل انتقل للكلام عن الوضع اللغوي للبلاد وما تعرفه من تعدد لغوي الذي يجعل العربية في تراجع عن الاستخدام، حيث يقول "هل نخصص لكل منطقة سياسة لغوية؟ ...إن هذا الطرح يدفع إلى استنتاج خطير"[2]؛ يرى الدكتور أنه من الخطر إعطاء المجال أو الحق في أن تكون لكل منطقة لغة أو لهجة محلية تعوض العربية، هو ضدّ هذا الأمر خوفاً من أن تتعرض البلاد لانقسامات وتتفكك وحدتها، لذلك يدعو إلى تعميم اللغة الفصحى في كافة أرجاء البلاد.

يقول عبد القادر فضيل في موضع آخر ناقداً بذلك الوضع اللغوي للبلاد "المفضل أن يرتقي بالناس إلى المستوى المطلوب لا أن ينزل بهم قد يكون تخصيص قناة تلفزية خاصة بالعامية المهذبة أمراً مقبولاً ...ولكن ألا يكون تكريساً للطبقية وعلى حساب العربية"[3]؛ أي أنه يجب على الدولة أن ترتقي وترفع مستوى الشعب في استعمال الفصحى. وهو هنا لا يرى حرجاً في استعمال العامية ولا يريد بذلك أن ينفيها بل أن يحترم التعدد اللغوي. لكن لا يكون

---

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص78.

[2] المصدر نفسه ، 175.

[3] المصدر نفسه، ص176.

هذا الاستعمال على حساب اللغة العربية. فالعامية هي خليط وجين لا تصلح لأن تكون لغة علم، وفي هذا الصدد يقول "ولكن العامية التي يتحدثون عنها ليست عامية إنما هي فرنسية مخلوطة بألفاظ عامية"[1]؛ يراد بقوله أنّ العامية التي يروج لها بعض الناس والتي تستعمل في مجتمعنا وواقعنا هي لغة هجينة، فرنسية مخلوطة بألفاظ عامية فلا هي عربية فصحى ولا هي بالدارجة الصافية تماماً. فالمفروض لا تدخل العامية محل العربية الفصحى فليست هذه هي السياسة اللغوية الناضجة والتي نتطلع إليها لتنظم الاستعمال.

كذلك تطرق المؤلف للحديث عن اللغة الأمازيغية ولم ينتقد وجودها، ولا روّج إلى تهميشها. ولكن لا يريد أن يكون استعمالها على حساب العربية كما هو الحال بالنسبة للعامية. يقول في هذا "إن المهم هو ما يتعلق بالعامية كعامية وبالأمازيغية مهما كانت أصولها، وبالعربية التي هي اللغة الرسمية والوطنية"[2]؛ يراد من قوله أنّ اللغة العربية هي اللغة الأساس وهي اللغة الرسمية للبلاد التي تجمعنا ككل. لذلك يجب أن تكون السياسة اللغوية في الجزائر واقعية وذكية، تقوم على تنظيم لغوي محكم يرجع للغة العربية مكانتها في الاستعمال كلغة أم، دون أن ننكر أن هناك تعددا لغويا في حياتنا كالدارجة والأمازيغية اللتان تمثلان جزءاً من تاريخنا وثقافتنا.

وعليه فعبد القادر فضيل لا يقصي الأمازيغية، وما يؤكد ذلك قوله "بأن قانون التعريب يسعى إلى تهميش الأمازيغية، وإقصاء الناطقين بها، إن القائلين بهذا القول يعرفون أن هذا ليس صحيحاً، لكنهم يتعمدون التزييف"[3]؛ لكون قانون التعريب لا يقصي أي لغة ولا أي لهجة هو فقط ينظم الواقع اللغوي.

خلاصة القول أن السياسة اللغوية عند القادر فضيل هي السياسة التي ينظم فيها الواقع اللغوي؛ أي التعامل مع اللغات على الأساس التي هي عليه، مع التركيز على العربية

---

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص179.

[2] المصدر نفسه ، ص174.

[3] المصدر نفسه، ص122.

كونها اللغة الرسمية للبلاد، وهي الأصل ورمز السيادة. ومع الفرنسية كلغة أجنبية لا كلغة البلاد وتأخذ بذلك مكان العربية، وأن تحترم التنوع اللهجي الذي يميز الجزائر كبلد لا أن يكون على حساب العربية، وبعد أن تكون كل لغة في موضعها الأصلي تكون هناك سياسة لغوية ناجحة.

2- أسباب تعثر السياسة اللغوية ومشروع التعريب في الجزائر:

عندما نتكلم عن السياسة اللغوية في الجزائر فإننا بالضرورة نستدعي الحديث عن التعريب لأن السياسة اللغوية تُبنى على هذا الأساس، فإذا نجح التعريب يعنى أن السياسة اللغوية نجحت، والعكس صحيح.

يرى عبد القادر فضيل أنّ السياسة اللغوية في الجزائر لم تصل إلى ذلك النجاح الكبير بسبب التعثر الذي لحق التعريب، إذ يوضّح مجموعة من الأسباب التي أخّرت نجاح السياسة اللغوية، وفي مجملها نجدها متعلقة بالتعريب إذ يقول: "الاستمرار في إبقاء الحواجز الفاصلة بين المدرسة والمحيط، التسيب اللغوي الذي يطبع حياتنا الثقافية والاجتماعية والإعلامية ويظهر ذلك في ضعف الوعي بالقضية اللغوية... !!"[1]؛ أي أنّ هذه الأمور جعلته يتراجع ممّا أثّر سلبا عن السياسة اللغوية، فما هو موجود في المدرسة بعيد كل البعد عمّا هو في المجتمع من ممارسات لغوية، وهو ما يجعل من السياسة اللغوية ناقصة، كون التعريب لا ينجح إذ بقي محبوسا داخل المدارس فقط.

فحسب رأي "عبد القادر فضيل" السياسة اللغوية في الجزائر ناقصة، صحيح أنها حققت نجاحا وقد كان هذا النجاح عن طريق التعريب لكن لم يصل الذروة.

وتوافقه "خولة طالب الإبراهيمي" في أنّ سياسة التعريب لم تصل إلى ذروة النجاح وذكرت أسبابا أخرى قائلة: "الصراعات المتعددة الناتجة عن التسيير اللاديمقراطي للقضية، وجعل التعريب وسيلة للوصول إلى السلطة، كما أنه لم ينظم إليها ورشة واسعة للتهيئة

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص64.

اللغوية توفر لها كل الوسائل من أجل إنجاحها"[1]؛ وهذه كذلك من الأسباب التي جعلت السياسة اللغوية لم تصل إلى النجاح المراد تحقيقه لأن أعداء التعريب كانوا كثيرين، وهو ما أثّر بالسلب على السياسة اللغوية التي تكلم عنها "عبد القادر فضيل" ويدعو إليها.

[1] مقران شطة، المسألة اللغوية في الجزائر. مواقف وأفكار "خولة طالب الابراهيمي "نموذجا، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة. الجزائر، ع1، 2017، ص183.

رابعا: التخطيط اللغوي عند عبد القادر فضيل:

إنَّ الحديث عن قضية التخطيط اللغوي في الجزائر من القضايا المهمة، كونه يتطلب فهما للسياسة الاستعمارية التي حاولت فرنسة كل شيء منذ أن وطئت أقدامها أرض الجزائر والتي حاولت جاهدة طمس الهوية من خلال محو اللغة العربية، وعندما استقلت الجزائر من فرنسا اصطدمنا بواقعنا المرير (الواقع اللغوي)، إذ أحكمت اللغة الفرنسية كل ميادين الحياة من إدارات ومؤسسات، ممّا دفع الدولة إلى اللجوء إلى سياسة التخطيط اللغوي الذي هو ترجمة للسياسة اللغوية لاستكمال عملية الإصلاح اللغوي.

كما يعدّ "عبد القادر فضيل" من الذين عالجوا هذه القضية وتعمّقوا فيها، حيث تكلم عن السياسة اللغوية وكيف يجب أن تكون، إذ رأى أنّها تتطلب ممارسة على أرض الواقع، لذلك فهي تحتاج إلى صبر وجهد من طرف الدولة. وبالنسبة له التخطيط هو تطبيق لتقرير العربية لكي تمارس ويجب أن تصبح لغة عمل وتعامل أيضا.

والتخطيط حسب ما أورده المؤلف في كتابه "اللغة ومعركة الهوية" قد عرف جهودا عديدة من حيث تطبيقه في العديد من المجالات بعد الاستقلال. وخير دليل على ذلك الجهود التي بذلت بعد الاستقلال في التعريب هي أكبر مثال على تطبيق سياسة التخطيط اللغوي للنهوض باللغة العربية، ومحاولة ردّها إلى ما كانت عليه وإلى الأحسن. يقول "عبد القادر فضيل" في هذا الصّدد: "من هذا الواقع انطلقت الجهود الأولى الرامية إلى تصحيح الوضع اللغوي من خلال الشروع في تعليمها للناشئة وإيجاد الظروف البيداغوجية والقانونية التي تمكّن اللغة العربية من أن تسترجع مكانتها"[1]؛ يراد بهذا أنه بعد الاستقلال بدأ العمل على استرجاع مكانة العربية التي تراجعت بسبب الاستعمار ومحاولته لطمس اللغة وكذا الهوية وتحسين الوضع اللغوي عامة من خلال البدء في تعليمها للناشئة.

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص45.

ويمكن أن نجمل الجهود المبذولة في قطاع التربية تطبيقاً لسياسة التخطيط بعد الاستقلال في مجموعة من الإنجازات، يوضحها "عبد القادر فضيل" في قوله: "بدأ بترسيم تدريس اللغة العربية في جميع مستويات التعليم... بالإضافة إلى الشروع في تعريب التعليم بدءاً من السنة الأولى ابتدائي... وكذا الشروع في تعريب بعض الأقسام العلمية تعريبا تامّا وكذا اللغة الأولى إلى جانب التركيز على توحيد لغة التعليم"[1]؛ ويعني هذا أنه بعد استقلال الجزائر مباشرة شرعوا في تطبيق الجهود، منها تعريب التعليم، ترسيم تدريس اللغة العربية.

أمّا الجهود خارج قطاع التربية نذكر:

1- **على مستوى التعليم العالي:** مرّ مستوى التعليم العالي بثلاثة مراحل هي:

- **المرحلة الأولى:** في الستينيات: عرفت هذه المرحلة مجموعة من الإنجازات يوضحها "عبد القادر فضيل" في: "إنشاء معهد الدراسات العربية لتكوين أساتذة اللغة العربية والتاريخ... فتح أقسام لتحضير ليسانس في الأدب العربي... إحداث مدرسة عليا للترجمة لتكوين مترجمين معربين... إحداث مكتب للترجمة في مختلف الوزارات..."[2]؛ وعليه فإنّ هذه المرحلة مثّلت بداية التأسيس الفعلي للعربية الوطنية بعد الاستقلال حيث ركزت الدولة على بعث اللغة العربية في المؤسسات من خلال إنشاء معاهد وتكوين أساتذة ومترجمين لضمان الانتقال اللغوي.
- **المرحلة الثانية:** في السبعينات: أما مرحلة السبعينات فقد اتسمت بجملة من الجهود التالية: "إدراج امتحان إجباري في اللغة العربية ضمن جميع الامتحانات والمسابقات لتحفيز الدارسين على تعلم لغتهم، فتح أقسام معربة لتحضير شهادة ليسانس باللغة العربية... ترسيم تعليم اللغة العربية كمادة في جميع فروع التعليم العالي..."[3]؛ ومنه

[1] ينظر: عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص47.46.

[2] المصدر نفسه، ص50.49.

[3] المصدر نفسه ، ص50.

فإن مرحلة السبعينات كانت مرحلة انتقالية بالنسبة للمرحلة الأولى "الستينات"، فقد فرضت الدولة التعريب في قطاع التعليم ممّا حفز الدارسين على اتقان لغتهم العربية.

- **المرحلة الثالثة:** في الثمانينات وما بعدها: وهي المرحلة الأخيرة من التعريب في مستوى التعليم العالي، تميزت هي الأخرى بجهود كانت مكمّلة للمرحلتين، وفي هذا الصدد يقول عبد القادر فضيل: "في هذه المرحلة وجّهت الجهود لاستكمال تعريب الاختصاصات المفتوحة في مجال العلوم الإنسانية، إذ تمّ توحيد لغة التعليم في جميع الاختصاصات بحيث ألغيت الفروع التي كان التدريس فيها باللغة الفرنسية..."[1]؛ ومنه فإن هذه المرحلة تعتبر نقطة تحول حاسمة في تعميم اللغة العربية، حيث استكملت فيها تعريب اختصاصات أخرى.

2- على مستوى التكوين المهني:

وفي هذا المستوى برزت كذلك العديد من الجهود التي تهدف إلى التعريب، حيث قاموا فيه بجملة من المحاولات، يقول "عبد القادر فضيل": "جرت محاولات أولى لتعريب برامج هذا القطاع خلال السبعينات وتركزت على تعريب مواد التثقيف العام... وجرت محاولات أخرى خلال الثمانينات حيث وحدت لغة التعليم في المرحلة التي تسبق التكوين المهني بتعريب الأساتذة... وقد تحققت بعض النتائج نتيجة هذه المساعي، ولكنها ليست كافية، لأن المسؤولين في هذا القطاع لم يكونوا متحمسين لجعل اللغة العربية لغة التكوين..."[2] ؛ أي أن مستوى التكوين المهني شهد جهودًا كانت عبر مراحل، بدأت منذ السبعينيات حيث تمّ التركيز في هذه المرحلة على تعريب مواد التثقيف العام، تلتها مرحلة الثمانينات التي جرت فيها محاولات أخرى صدرت أساساً بتعريب الأساتذة وانتهى المستوى ببعض النتائج التي حققت لكنها لم تكن مرضية إلى ذلك الحين، والسبب في ذلك لا مبالاة المسؤولين في جعل اللغة العربية لغة التكوين وعدم اكتراثهم وإعطائها الاهتمام الكافي لها.

---

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص52.

[2] المصدر نفسه، ص52،53.

خامسا: المسألة اللغوية في بلادنا بين الاتجاهات المشجعة والمضادة:

عالج الدكتور عبد القادر فضيل في كتابه "اللغة ومعركة الهوية في الجزائر" قضية المسألة اللغوية، هاته الأخيرة التي تشير إلى العديد من المسائل لكن دراسته اقتصرت على بعض المواقف والاتجاهات التي أثّرت في مسيرة التعريب سواء كانت هذه المواقف إيجابية أو سلبية.

1- النقاط الإيجابية في سياسة التعريب:

إنّ سياسة التعريب أهم خطوة قد خطاها المقاومون للسياسة الفرنسية لحماية لغتهم، لأنها؛ لطالما كانت وعاء صبّ فيه المجتمع منجزاته، وأنّ الأمة لا يمكن أن تبدع بلغة غير لغتها، ومن هنا تبرز فكرة التعريب كضرورة لا بد منها لتحقيق الاستقلال الكامل، يقول "محمد المنجي الصيادي": "قضية التعريب هي مطلب وطني وهدف ثوري، ونحن لا نفرق بين التعريب وتحقيق أهداف الثورة في الميادين الأخرى"[1]؛ وهذا يعني أن سياسة التعريب في الجزائر روح ثورية ومطلب وطني لاستعادة الهوية واللسان العربي، وهنا تبرز العديد من الإنجازات فيما يخص مسألة التعريب وقد شملت هذه الإنجازات مجالات عدة نذكر منها:

أ- التعليم:

بدءاً بمجال التعليم والتكوين الذي تمحور على مجموعة من الإنجازات التي تخدم التعريب وتشجع عليه يوضحها "عبد القادر فضيل" بقوله: "الإقدام على تعريب السنة الأولى من التعليم الابتدائي...تعريب مؤسسات تكوين المعلمين... تعريب المدرسة العليا للأساتذة"[2]، هذه أهم ما تمّ إنجازه في هذا المجال حيث كان التعريب خطوة بخطوة لجعل اللغة العربية سيدة في المدارس والجامعات.

وتقول في هذا الّصدد "إيمان يخلف" في مجلة الحكمة للدراسات اللغوية "بعد نيل الاستقلال أولت الجزائر اهتمامًا كبيراً بإعادة بناء هويتها الوطنية... وقد أعلن الرئيس أحمد

---

[1] محمد المنجي الصيادي، التعريب وتنسيقه الوطني العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1،بيروت، 1980، ص168.

[2] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص190.191.

بن بلة، في أول خطاب له كرئيس، عن جعل اللغة العربية لغة أساسية في التعلم إلى جانب الفرنسية... إذ أنه بعد الاستقلال بثلاث سنوات اتخذ قرار تعريب السنة الأولى ابتدائي"[1]؛ ويراد به أنه بمجرد نيل الاستقلال سارعت الدولة بقيادة الرئيس أحمد بن بلة إلى إعادة اللغة العربية إلى مكانتها الأصلية التي كانت عليها تحت ما يسمى بجهود التعريب، فقرار تعريب السنة الأولى لم يكن مجرد قرار، بل خطوة عملية في عملية التعريب، هذا القرار والتوجه ركّز على المدرسة ليضمن استمرارية الهوية والشخصية الوطنية.

ب- الإعلام:

من الأعمال والجهود التي عرفها هذا المجال حسب ما يقول "عبد القادر فضيل" هي "تعريب الجرائد كجريدة النصر تعريب النشرات، حظر استعمال اللغة الفرنسية في جميع الوسائل المرئية"[2]؛ فمن خلال قوله نلاحظ جهودا أساسية لسياسة التعريب في الجزائر داخل قطاع الإعلام، واتخذت هذه الجهود والأعمال كسياسة حازمة تمثلت في تعريب الصحف والنشريات (كجريدة النصر) وحظر استخدام اللغة الفرنسية حتى في الوسائل المرئية وهذه فعلا تعد نقطة مهمة، وتعكس الرغبة الكبيرة للدولة في استعادة سيادتها اللغوية بالكامل.

بالإضافة لما سبق نجد أنّ الدولة وجمعية العلماء المسلمين سعوا معاً إلى تعميم اللغة العربية واستخدامها في هذا المجال وذلك بهدف تعزيزها كلغة رسمية للبلاد، وهذا ما أكّده "أحمد طالب الإبراهيمي" في كتابه "آثار محمد البشير الإبراهيمي" حول الإنجازات التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين في قولهم "تعتبر اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية، وتكتب بها مع الفرنسية في المناشير الرسمية وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية"[3]؛

---

[1] إيمان يخلف، التعريب في الجزائر الواقع والتحديات والأفاق، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة أحمد يحي الونشريسي تيسمسيلت، مج 12، ع3، 2024، ص6.

[2] ينظر عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص191.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص257.

وهذا ما يؤكد الدور الريادي لجمعية العلماء المسلمين في حركة التعريب قبل الاستقلال وحتى بعده، من خلال فرض اللغة العربية وكسر حواجز الرهبة المتسلطة.

لقد عرف مجال الإعلام اهتماما كبيرا، وخاصة فيما يتعلق بالتعريب كونه ركيزة أساسية في حركة استعادة الهوية الوطنية والسيادة الثقافية، حيث صدر أمر جاء في مادته الخامسة ما يلي "يجب على الصحفي أن يقوم بوظيفته في نطاق عملي نضالي"[1]؛ فكان دور الصحافة لا يقتصر على كونها وظيفة بل سلاحاً للنضال ضد سياسات المستعمر وردعاً لخططه.

ت- الاستعمال العام:

من الجهود التي برزت في هذا المجال نذكر "التخلص من مظاهر الفرنسة في شوارعنا ومؤسساتنا بصفة شاملة، وتركزت في تعريب أسماء الشوارع ولوحات الطرق"[2]؛ ومنه هاته الأعمال بذلت رغبة في التخلص من آثار اللغة الفرنسية في الحياة العامة، حيث يوضح عبد القادر فضيل التركيز على تغيير لغة المحيط بشكل أساسي، لتسترجع اللغة العربية مكانتها كونها لغتنا الأم وتفرض بذلك هيمنتها.

ث- الإدارة:

شهد هذا المجال جهوداً كان الهدف منها إلغاء سياسة التغريب والفرنسة، ويذكر عبد القادر فضيل في هذا السياق الأعمال التي قاموا بها "تعريب الحالة المدنية، وجزأرة الإدارة في مجال الحالة المدنية والدائرة، تعريب الصكوك البريدية... تعريب القضاء والتقاضي..."[3]؛ ويقصد به تحويل الأوراق والوثائق الرسمية مثل شهادة الميلاد والوفاة وجواز السفر من الفرنسية إلى العربية؛ أي اعتماد اللغة العربية في مجال الإدارة ليلغوا بذلك الوجود الفرنسي.

---

[1] عبد القادر قندور، تطور الصحافة المطبوعة في الجزائر بعد الاستقلال، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة (الجزائر)، ع19، جوان 2015، ص135.

[2] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص191.

[3] المصدر نفسه ، ص192.

2- النقاط البارزة التي تظهر الاتجاهات المضادة في سياسة التعريب:

سياسة التعريب واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل، فعلى الرغم من كل الجهود التي بذلت لإنجاح سياسة التعريب إلا أنها تعرضت لاتجاهات مضادة عرقلت شأن نجاح هذه السياسة، هذه الاعتراضات لم تكن مجرد ردود عادية بل كانت قرارات عارضت السياسة المعتمدة في العديد من المجالات وقد وضحها عبد القادر فضيل في:

أ- مجال التعليم:

يعدّ مجال التعليم من أبرز المجالات التي تعرضت لهذه القرارات التعسفية ضد التعريب، وفي هذا الصّدد يقول "عبد القادر فضيل" "إلغاء التعليم العربي... حصر جهود التعريب في البداية في مجال التعليم فقط، وإبقاء الإدارة المدرسية والمحيط المدرسي بعيداً عن هذه الجهود... التساهل مع الطلاب الذين لا يريدون تحصيل التعليم العربية... إلغاء تجربة تعريب الأقسام العلمية في الجامعة..."[1]؛ من خلال ما صرّح به تبين أنّ التعريب تعرض لمعوقات أثرت في سير عمله فألغيت بذلك العديد من الجهود التي قاموا بها في هذا المجال.

وفي ذات المجال تقول "نازلي معوض أحمد" "وفي هذه الفترة أيضاً تضاءلت الشعبة المعرّبة من التعليم الثانوي تدريجياً حتى ألغيت نهائياً... وكذلك ألغي التعريب الشامل لسنتي الأولى والثانية من التعليم الابتدائي وعادت اللغة الفرنسية تدرّس في السنة الأولى ابتدائي، كما عادت لغة تدريس مواد التاريخ والتربية وعلم نفس الطفل في مدارس إعداد المعلمين"[2]؛ وهذا ما يؤكد الأعمال التي قاموا بها في مجال إلغاء عملية التعريب، فألغوا بذلك العديد من سنوات التعليم المعربة، وهذا ما يؤكد آراءهم المضادة في مجال تعريب التعليم.

---

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر ، ص194.

[2] نازلي معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، الهيئة العامة لمكتبة إسكندرية، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص109.

ب- مجال الإعلام:

هو الآخر تعرض لانتكاسات وقد وضحها "عبد القادر فضيل" في قوله "الهجومات على العربية والمعرّبين من خلال القنوات التلفزية والجرائد... التساهل في استخدام العامية...، التسيب اللغوي الذي أصبح يطبع حياتنا الثقافية والإعلامية وحتى التربوية..."[1]؛ هذا ما يوضّح أن مسيرة التعريب في مجال الإعلام لم تكن سهلة، حيث يرى الكاتب أن هذا الهجوم يظهر واضحا في الوسائل المرئية والمكتوبة من خلال التساهل معها في الأحكام، وهذه الفوضى تهدّد لتشوه الهوية والحياة الثقافية للمجتمع، ومن هنا يبرز دور الإعلام في مجال التوعية وغرس حب الروح الوطنية التي تتدخل في اللغة العربية وهويتهم.

ت- الاستعمال العام:

تحدّث "عبد القادر فضيل" كذلك عن الانتكاسات الذي تعرض لها المحيط الجزائري هو الآخر، ووصفها بالفوضى اللغوية التي انتشرت في محيطنا بما في ذلك المؤسسات والإدارات، وحتى شوارعنا التي تسلطت على لوائحها اللغة الفرنسية. يقول "إن الفوضى اللغوية المنتشرة في محيطنا تمثل مأساة، إذ كل مؤسسة أو دكان أو إدارة تكتب ما تشاء وبأية لغة تشاء... أحيانا تكتب العربية تحت الفرنسية وبخط رديء، وأحيانا تكتب العربية بحجم أقل من الفرنسية.."[2]؛ ففي قوله هذا يؤكد على أن شوارعنا ومحيطنا تحت سيطرة لغات أجنبية، فهو في حالة فوضى لغوية، هُمشت اللغة العربية التي هي اللغة الأساسية والرسمية، وأخذت مكانها لغة أخرى هي الفرنسية التي هيمنت على لافتات المحلات والإدارات. وعندما تحضر العربية فإنها تستعمل باحتقار لدرجة أنها تكتب بخط رديء أو خط أصغر من اللغة الفرنسية.

---

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص195،196.

[2] المصدر نفسه، ص197.

ث- مجال الإدارة:

يعتبر هذا المجال من أكثر المجالات جدلا في المشهد السياسي فهو يمثل جوهر معركة استعادة الهوية، ورغم الجهود التي بذلت إلا أنّه واجه عقبات وتحديات ميدانية كان الصراع فيها ثقافيا وإدارياً حول استخدام اللغة العربية، فقد رفض بعض الأشخاص والمسؤولين تعريب اللغة العربية، يذكر "عبد القادر فضيل" عن حادثة وقعت بين وزارة التربية ومديرية الشؤون القنصلية لوزارة الخارجية أن هذه الأخيرة أرسلت طلبا لوزارة التربية باللغة الفرنسية تطلب معلومات عن سنوات الدراسة لمسؤول في وزارة التربية، الرسالة كانت ليست باللغة العربية فقرر مراسلته باللغة الرسمية للبلاد، لكن رفض المسؤول في مديرية الشؤون القنصلية الرد باللغة العربية.

وعن رسالة أخرى باللغة الفرنسية ردّ عليه المسؤول في وزارة التربية قائلا: "شرحنا لكم الأسباب التي جعلتنا لا نقدم لكم المعلومات المطلوبة، ومع ذلك استكثرتم علينا الكتابة بالعربية، وتعمدتم مكاتبنا بالفرنسية وأنتم تعلمون مسبقاً بأنّ إجابتنا الثانية ستكون نفس الإجابة الأولى وهي الرفض..."[1]؛ هذا الموقف يثبت الرأي العدائي للغة العربية من طرف هؤلاء المسؤولين، مع أنّ هاته اللغة هي لغة البلاد وسيادته الوطنية، فهذا أمر مؤسف حقا أن يفعل مسؤول جزائري هكذا فعل في حق لغته التي تمثل تاريخه، هويته وسيادته.

بالإضافة إلى هذه الحادثة التي جرت في هذا المجال، توجد مجموعة من الأعمال التي عرقلت استخدام اللغة العربية في الإدارات الجزائرية، يوضحها "عبد القادر فضيل" في قوله "ألغيت المطبوعات التي كانت محرّرة بالعربية في كثير من الإدارات وعوضت بمطبوعات جديدة بالفرنسية...، أكبر نكبة عرفتها البلاد في مجال التعريب هو تجميد قانون التعريب الذي صادق عليه نواب الأمة... "[2]؛ من خلال هذا القول تتضح الجهود المعادية للعربية

[1] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص198،199.

[2] المصدر نفسه ، ص200.

حيث يوضح الكاتب كيف استبدلت المطبوعات التي كانت محرّرة بالعربية بأخرى فرنسية، فقد وصفها بأنها أكبر انتكاسة شهدتها البلاد في مسار التعريب.

3- نتائج مسيرة التعريب وآفاقها:

يرى الكاتب "عبد القادر فضيل" بالنسبة للمشكلة اللغوية ومسيرة التعريب في البلاد، أنه على الرغم من العراقيل التي واجهتها إلا أنّها حقّقت بعض النتائج الجيدة التي لا يستهان بها وخاصة فيما يخص تعريب اللسان.

ويقترح المؤلف بعض الخطوات التي يجب أن نتبعها مستقبلا في مجال التعريب، ونجمل أهمها حسب رأيه فيما يلي: "الدعوة إلى تأسيس لجان التعريب في كل وزارة ومؤسسة حكومية لتكون حلقة وصل مع المجلس الأعلى للغة العربية، إصدار تعليمات عليا تمنع المسؤولين من مخاطبة الشعب باللغات الأجنبية، وإلغاء المطبوعات بالفرنسية واستبدالها فوراً بنسخ عربية، المناشدة بالالتزام بالقرارات والقوانين، ومن أهم العناصر التي تجعل التعريب ناجحا هو تكوين الإنسان لغوياً وثقافياً وعلمياً وليس فقط إتقانه للغة، بالإضافة إلى تطوير تدريس اللغة العربية في مختلف المراحل"[1]؛ يؤكد "عبد القادر فضيل" من خلال هذه الاقتراحات التركيز على أن التعريب ضرورة وواجب، يحتاج إلى تضافر الجهود بين الإدارة السياسية والتنفيذ العملي، كل هذه الاقتراحات ركزت على استرجاع السيادة الوطنية واللغة العربية والهوية.

يقول في هذا الصّدد فيما يخص الاقتراحات والآفاق المقترحة بخصوص التعريب محمود فوزي المناوي: "ويستلزم دفع جهود التعريب تجديد النظرة إلى آليات تكوين الكلمات وتشجيع التأليف باللغة العربية في المجالات العلمية المختلفة، ومساندة الجهود المبذولة حالياً في مجال الترجمة الآلية ..."[2]؛ فهو قد أعطى آفاقا تجعل التعريب في الإطار الذي يجب أن يكون عليه، وفي إطاره الصحيح، إلى جانب التركيز على التجديد، وعلى استخدام الترجمة الآلية، حيث يرى أنه يستلزم العمل على هاته الأمور لكي يعرف التعريب نهضة ونجاح كبيرين.

---

[1] ينظر: عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ص203،206.

[2] محمود فوزي المناوى، في التعريب والتغريب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، 2012، ص282.

وعليه فإن عبد القادر فضيل من خلال كتابه "اللغة ومعركة الهوية" في الجزائر، يرى أن المسألة اللغوية ليست مجرد نقاش ثقافي هامشي، بل هي معركة وجودية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بـ "الهوية الوطنية" والسيادة الكاملة للدولة الجزائرية بعد الاستقلال، حيث أبرزت الدراسة التطبيقية وجوب انتهاج سياسة لغوية صارمة تُنهي التبعية الحاصلة في البلاد من طرف للمستعمر وتنتقل باللغة العربية الفصحى من الوضع المهين والمهمش إلى ميدان الممارسة الفعلية في الإدارات والمؤسسات وإعادة الاعتبار الكامل لها ؛ واعتبر الكاتب "التخطيط اللغوي" الأداة التنفيذية والآلية العملية لمعالجة الاختلالات وتوفير الوسائل اللازمة لتمكين اللغة الوطنية في مواجهة تغلغل الفرنسية، متبنياً في الوقت ذاته موقفاً عقلانياً ينظم الواقع اللغوي دون إقصاء اللهجات المحلية كالأمازيغية باعتبارها إرثاً ثقافيا، واللغات الأجنبية مع رفضه القاطع للتسيب اللغوي ومحاولات إحلال العامية محل الفصحى لحماية اللحمة الوطنية من الانقسام، ليضع في الختام يده على كوابح مشروع التعريب المتمثلة في غياب الإرادة السياسية الصارمة والفجوة بين مخرجات المدرسة المعربة والمحيط الاقتصادي والإداري المفرنس، مما يؤكد أن رؤيته تتطابق مع أسس اللسانيات التطبيقية الحديثة في جعل السياسة والتخطيط اللغوي سبيلاً لإعادة التوازن والانسجام بين الانتماء الهوياتي ولغة البلاد.

خـــاتـــمـــة

خاتمة :

وفي ختام هذا البحث نخلص إلى جملة من النتائج أهمها:

- اللغة والهوية لهما علاقة تكاملية فاللغة ليست مجرد أداة للتواصل بل تمثل الوعاء الذي يحمل ثقافة الأمم ويعبّر عنها.
- هناك علاقة تكاملية بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، فالسياسة اللغوية هي القرارات التي تتخذها الدولة فيما يخص الوضع اللغوي، أما التخطيط فهو الذي ينفذ هاته السياسة ودونه تبقى السياسة مجرد حبر على ورق والتخطيط اللغوي دون سياسة لغوية جهد ضائع.
- السياسة اللغوية الناجحة هي التي تمر عبر مراحل وكل عنصر فيها يكمل الآخر بدءاً بوصف الوضع اللغوي إلى آخر مرحلة وهي التقييم.
- تسعى كل من السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي إلى أهداف تتعلق أساساً باللغة من حيث حفظها وصيانتها والعمل على تطويرها بما يواكب متطلبات العصر.
- الهوية عند عبد القادر فضيل ليست مجرد كلمة تقال بل أساس ينبني عليه المجتمع ومرتكزها الدين والتاريخ واللغة، هاته الأخيرة لم تكن وسيلة للتعبير فقط بل الأصل.
- تعيش الجزائر صراعاً ووضعاً لغوياً كارثياً بعد هول الاستعمار ولازالت بين لغة فرضها المستعمر ولغتنا العربية.
- يرى عبد القادر فضيل أن السياسة اللغوية الناجحة هي السياسة التي تعيد للعربية مجدها وحضورها الأول عن طريق سياسة التعريب وتنظم الوضع اللغوي في البلاد و التعامل مع الفرنسية على أنها لغة أجنبية ثانية لا على أساس أنها لغة البلد.
- إن أكبر عائق أمام المسألة اللغوية في الجزائر هو صمود اللغة الفرنسية في المؤسسات والإدارة الجزائرية والدعم الذي تلقته من طرف أبناء البلد بذاتهم ما جعلها تنافس اللغة العربية وتزاحمها في عقر دارها

خاتمة .....

- دفاع عبد القادر فضيل عن اللغة العربية ليس تحيزاً أو تعصباً بل هو رد فعل تحرري.
- الصراع الحاصل بين اللغتين العربية والفرنسية خلق نوعاً من الهجانة اللغوية وهو واقع تعيشه الجزائر لذلك فعبد القادر فضيل اعتبره تهديداً مباشراً لسلامة لغتنا وحتى هويتنا.
- تعرضت سياسة التعريب في الجزائر إلى اتجاهات داعمة واتجاهات رافضة في مختلف المجالات، فالأول يهدف إلى استرجاع مكانة العربية وسيادتها والثاني عرقل هاته الجهود التي قاموا بها لأنه يريد بقاء الفرنسة.
- نجاح المسألة اللغوية في الجزائر لا يتوقف على تعريب مجال التعليم فقط بل يتطلب نجاحها تعريب كل المجالات بما في ذلك تعريب اللسان، وخلق بيئة كاملة تنادي باللغة العربية والهوية الوطنية ولا تهتف بغيرهما.
- حققت مسيرة التعريب في الجزائر نتائج لا بأس بها لكنها لم تصل إلى ذروة النجاح بسبب أعداء التعريب وبسبب اتباع سياسة لغوية فاشلة نوعاً ما، لذلك يقترح عبد القادر فضيل جملة من الحلول التي تعمل على إنجاح الوضع اللغوي في الجزائر ويقر على أنه يجب اتخاذ سياسة لغوية صارمة وحازمة وأن تكون القرارات قيد التنفيذ لا أن تبقى مجرد حبر على ورق. الإشكال اللغوي اللغوية في الجزائر كما تبين من خلال القراءة التحليلية لما جاء به عبد القادر فضيل ليس محرك خلاف تقني او تعليمي حول مكانة اللغة العربية ،بل هو إنعكاس عميق لمعركةهوية وصراع إيديولوجي.

_ أزمة السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في الجزائر لم تكن ازمة تشريع بل أزمة تنفيذ وتدبير لساني حيث اصطدم الطموح الوطني السياسي الهادف إلى التمكين الكامل للغة العربية كركيزة للهوية،بواقع تدافعي حاد فرضته ثنائية صراعية بين"تيارتمكين التعريب و"تيار المقاومة والفرنكوفونية"

خاتمة .....

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).

المصادر:

1- عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط8، 2015.

المراجع:

2- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

3- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها – مصادرها – وسائل تنميتها، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1996.

4- أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، ج1، عالم الكتب، ط8، 1998.

5- أليكس ميكشيلي، الهوية، تر: علي وطفة، دار النشر الفرنسية (presses universitaires de France)، دمشق، ط1، 1993.

6- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت –لبنان، ط3 ،1981.

7- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار صادر، لبنان، د.ط، د.ت.

8- جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.ت.

9- جميل بن حبيب بن ناصيف صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتب اللبناني، بيروت – لبنان، د.ط، 1982.

10- خالد تيسير الشرايري، الثقافة والاقتصاد إضاءات وأبحاث علمية محكمة، دار البيروني ناشرون – موزعون، إربد – الأردن، ط1، 2010.

11- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، دار الشهاب، بيروت، ط1، 1999.

12- رمزي منير بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2013.

13- روبرت كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، ترجمة خليفة أبو بكر الأسود، مجلس الثقافة العامة، القاهرة، 2006.

14- عبد السلام المسدي، التخطيط اللغوي والأمن اللغوي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2014م.

15- عادل نويهض، الأعمال الخاصة بالجزائر للبشير الإبراهيمي، عظيم من الجزائر، دار الثقافات، البيضاء، دط.

16- علي بن محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت.

17- غسان بن حسن الشاطر وآخرون، اتجاهات حديثة في اللسانيات التطبيقية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، ط1، 1442.

18- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، ج1،تح: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د. ط، 2006.

19- فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، تر: خالد الأشهب وماجدة النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

20- عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية والتخطيط - مسار ونماذج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2014

21- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

22- عبد الله بن عبد الرحمن السدري، التخطيط والسياسة اللغوية تجارب من الدول العربية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، 2015.

23- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، أغسطس 2008.

24- المجلس الأعلى للغة العربية، استكتاب وطني للغة العربية في الجزائر: منجزات ورهانات، منشورات المجلس، الجزائر، د.ط، ديسمبر 2012.

25- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2008.

26- محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، هويتنا أو الهاوية.

27- محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، تح: أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت.

28- محمد المنجي الصيادي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1980.

29- محمود بن عبد الله المحمود، الاستراتيجيات الدولية في خدمة اللغات الوطنية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الرياض، د.ط، 1446.

30- محمود فوزي المناوي، في التعريب والتغريب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 2012.

31- مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2007.

32- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا- بيروت، ط1، 1998.

33- نازلي معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

34- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مج1، 2009.

35- هارلميس وهولبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

المجلات والدوريات:

36- إبراهيم عبد العزيز أبوسمية وآخرون، التخطيط والسياسة اللغوية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ع6، 2018.

37- إبراهيم لويسي، دور الإدارة الاستعمارية في نشر اللغة الفرنسية في الجزائر، جامعة سيدي بلعباس، ع2، 2010.

38- إيمان يخلف، التعريب في الجزائر الواقع والتحديات والآفاق، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة أحمد يحيى الونشريسي تيسمسيلت، مج 12، ع3، 2024.

39- حسني هنية، أهداف السياسة اللغوية: دراسة تحليلية لمواثيق التربية والتعليم بالجزائر، مجلة دفاتر المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، مج 12، ع1، 2017

40- ربيع كيفوش، اللغات الوطنية ومخلفات الفرنسية في الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، مج12،ع2، جوان2021

41- عبد القادر فضيل، وقفة مع الإصلاح التربوي، مجلة الرواية، حاسي بحبح، الجلفة (الجزائر)، ع1، 26 فبراير 2017.

42- قندوز عبد القادر، تطور الصحافة المطبوعة في الجزائر بعد الاستقلال، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، ع 19، جوان 2015.

43- الطيب معاش، المسألة الأمازيغية في الجزائر من المطلب إلى الترسيم. الجذور المسار الاعتراف وموقف النخب، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة عمار ثليجي بالأغواط (الجزائر)، مج13،ع1، 2022.

44- محمد علاق، مكانة اللغة العربية في الجزائر، مجلة فصلية محكمة تعنى بالقضايا الثقافة والعلمية للغة العربية، الجزائر، ع1،1/12/2009

45- مراد خطة، المسألة اللغوية في الجزائر – مواقف وأفكار "مولود قاسم نايت بلقاسم" نموذجاً، مجلة المشكاة للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف المسيلة – الجزائر، ع1، 2017.

46- منى الدسوقي، اللغة والهوية: تحديات الهوية بين تغريب اللغة وتعريبها، مجلة الحداثة، ع 192/191، 2018.

47- عبد الوهاب معيفي، نسيمة قطاف، السياسة اللغوية وتعريب التعليم في الجزائر: أنموذج للتحليل البيئي اللساني وفق نموذج التخطيط الاستراتيجي، مجلة النص، جامعة باجي مختار، عنابة – الجزائر، مج 8، ع7، 2022.

الأطروحات والمذكرات:

48- حسني هنية، السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري – دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي في الجزائر، أطروحة دكتوراه، أوزانية عماد، علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر، 2016 / 2017.

49- بودلال شيماء، شاوي مريم، التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية آفاق ومسار، مذكرة ماستر، بن سكران حفيظة، لسانيات تطبيقية، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الآداب واللغات، قسم الدراسات اللغوية والأدبية، الجزائر، 2022 / 2023.

فهرس الموضوعات

الصفحة

مقدمة : ..... أ

الفصل الأول : ضبط مفاهيمي للمصطلحات

أولا: اللغة والهوية : 11

1- مفهوم اللغة : 11

1-1- لغة : : 11

1-2- اصطلاحا : 12

2- مفهوم الهوية : 14

2-1- لغة : : 14

2-2- اصطلاحا : : 15

3- العلاقة بين اللغة والهوية : 16

ثانيا: السياسة اللغوية : 19

1- تعريفها : 19

1-1- لغة : : 19

1-2- اصطلاحا : 20

2- نشأة السياسة اللغوية : 21

3- مراحل السياسة اللغوية : 23

3-1- وصف الوضعية اللغوية الاجتماعية : 23

3-2- تحديد الأهداف اللغوية : 23

3-3- التنفيذ : 24

3-4- التقييم : 24

4- أهداف السياسة اللغوية : 25

4-1- تحديد اللغة الأولى الرسمية للدولة : 25

4-2- تحديد لغة التعليم والتكوين : 25

4-3- تحديد مكانة اللغة على المستوى الدولي : 26

ثالثا : التخطيط اللغوي : 27
1- تعريفه : 27
1-1- لغة : 27
1-2- اصطلاحا : 27
2- أهداف التخطيط اللغوي : 29
2-1- التنقية اللغوية : 29
2-2- إحياء اللغات الميتة أو المهجورة : 29
2-3- الإصلاح اللغوي : 29
2-4- التقييس اللغوي : 30
2-5- تحديث المفردات وتطويرها : 31
3- العلاقة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي : 31
رابعا : المسألة اللغوية في الجزائر : 34
1- اللغة العربية : 34
2- اللغة الأمازيغية : 35
3- اللغة الفرنسية : 35
الفصل الثاني : المسألة اللغوية عند عبد القادر فضيل
أولا: التعريف بعينة الدراسة : 37
1- التعريف بالمؤلف : 37
2- الشكل الخارجي للكتاب : 38
3- محتوى الكتاب : 39
ثانيا: اللغة والهوية في عينة الدراسة : 41
1- الهوية عند عبد القادر فضيل : 41
2- تحديات اللغة والهوية بعد الاستقلال : 44
3- المواقف المشجعة والرافضة للتعدد اللغوي : 45
ثالثا: السياسة اللغوية في عينة الدراسة : 49
1- السياسة اللغوية عند عبد القادر فضيل : 49
2- أسباب تعثر السياسة اللغوية ومشروع التعريب في الجزائر : 52

رابعا : التخطيط اللغوي عند عبد القادر فضيل : 54

1- على مستوى التعليم العالي :..... 55

- **المرحلة الأولى :** 55
- **المرحلة الثانية :** 55
- **المرحلة الثالثة :** 56

2- على مستوى التكوين المهني : 56

خامسا : المسألة اللغوية في بلادنا بين الاتجاهات المشجعة والمضادة : 57

1- النقاط الإيجابية في سياسة التعريب : 57

أ- التعليم : 57

ب- الإعلام : 58

ت- الاستعمال العام : 59

ث- الإدارة : 59

2- النقاط البارزة التي تظهر الاتجاهات المضادة في سياية التعريب : 60

أ- مجال التعليم : 60

ب- مجال الإعلام : 61

ت- الاستعمال العام : 61

ث- مجال الإدارة : 62

3- نتائج مسيرة التعريب وآفاقها :..... 63

خاتمة : 66

قائمة المصادر والمراجع : 69

فهرس الموضوعات : 74

ملخص الدراسة : 77

ملخص الدراسة:

يعالج هذا البحث قضية اللغة في الجزائر والصراع الحاصل على الهوية، من خلال قراءة لكتاب عبد القادر فضيل "اللغة ومعركة الهوية في الجزائر" والفكرة الأساسية منه هي أن اللغة ليست وسيلة للتواصل فقط بل هي ثقافة وتاريخ البلاد ورمز السيادة، فالدراسة تبين أن الاستعمار الفرنسي عمل على طمس الشخصية الجزائرية من خلال فرض لغته، وهذا الصراع ظل مستمرا حتى بعد الاستقلال بين مؤيدين للغة العربية لاسترجاع قيمتها وبين معارضين لها متمسكين بالفرنسية، وفي الأخير الدراسة خلصت إلى أنه يجب أن تكون سياسة لغوية وتخطيط لغوي يرجعان الاعتبار للغة الوطنية، وفي الوقت نفسه يجعلنا متفتحين على لغات أخرى.

Abstract

This research examines the issue of language in Algeria and the ongoing conflict over identity, through an analysis of Abdelkader Fadel's book *Language and the Battle for Identity In Algeria*, The central idea is that language is not merely a means of communication, but rather the culture and history of the country and a symbol of sovereignty; the study shows that French colonialism sought to erase Algerian identity by imposing its own language, and that this conflict continued even after independence between supporters of the Arabic language, seeking to restore its status, and its opponents, who clung to French. Ultimately, the study concluded that there must be a language policy and language planning that restore the status of the national language, whilst at the same time keeping us open to other languages(